جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

بلَاغَةُ أَدَبِ الفتيَانِ قِرَاءَةٌ تَطبيقيَّةٌ في ليلِ الفُضُولِ لشُروقِ الغامدِيّ

إعداد

د/ إبراهيم عمر علي المحائلي

أستاذ الأدب والنقد المساعد بكلية العلوم والآداب بمحايل عسير، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

بلَاغَةُ أَدَبِ الفِتيَانِ قِرَاءَةٌ تَطبيقيَّةٌ في ليلِ الفُضُولِ لشُروقِ الغامدِيّ

إبراهيم عمر علي المحائلي

قسم الأدب والنقد، كلية العلوم والآداب بمحايل عسير، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني:jibrahem@kku.edu.sa

الملخص:

انطِلَاقًا مِنْ قنَاعَتِي بِأَنَّ كُلَّ سِرْدٍ لَهُ بَلَاغَتُهُ الخَاصَّةُ رَعَايَةً لطَبيعَةِ جُمْهُورِهِ المُستَهْدَفِ اختَرْتُ رِوَايَةً كُتِبَتْ للفِتْيَانِ لِمَا وَجدتُهُ مِنْ نَقصٍ وَاضِحٍ في دراسَةِ هذا الشّكْلِ المُمَيَّزِ مِنْ الكِتَابَةِ النَّقْدِيَّةِ، لاسيّما أَنْ أَعَادَ لهُ الاعتبَارَ كثرةُ الكتاباتِ الإبدَاعِيَّةِ؛ نَتِيجَةً للجَوَائِزِ الحَدِيثَةِ المُخَصَّصَةِ لَهُ والتَّأَثُّرِ بالأَدَبِ الغَربيّ، ووجودُ أثرٍ لهُ فِي تُراثِنَا العَرَبيّ إبدَاعًا وَنَقدًا، ومِنْ ثَمَّ؛ يسَعَى هَذَا البَحثُ أَنْ يَسْتَنْتِجَ خَصَائصَ بَلَاغَةِ السَّرْدِ للفِتْيَانِ مِن خِلَالِ رِوَايَةِ "لَيْل الفُضُولِ" لِلْكَاتِبَةِ السُّعُوديَّةِ الشَّابّةِ شُرُوق محمد الغامِديّ، من خلالِ الإجَابةِ عَنْ هَذهِ الأَسْئِلَةِ التي افترضتْهَا طبيعَةُ الرّوايَةِ والدّراسَةِ؛ أهمّها:لِمَ نَشَطَتِ الكَتَابَةُ للفِتيَانِ فِي الفَتْرَةِ الأَخيرَةِ في عَالَمِنَا العَرَبِيّ؟ وهلْ ثمَّةَ ملَامِحُ خَاصَّةٌ لبلاغة سَرْدِ الفِتيَانِ؟ وَهَلْ عَرفَها العربُ أمْ مَنقُولَةٌ ؟ أيضًا مَا سِمَاتُ الحِكَايَةِ التي تُكتَبُ لِلفِتيَانِ؟ و كَيفَ يَتَشَكّلُ الخِطَابُ السّرْدِيُّ لِلفِتْيَانِ عَلَى مُسْتوَياتِ: بِنَاءِ الشَّخْصِيَّاتِ، وَالزَّمكَانِيَّةِ: (بِنْيَتَي الزَّمَانِ، والمَكانِ)، وَالأَحْدَاثِ؟ ثم مَا الخَصَائِصُ اللُّغَويَّةُ والأُسْلُوبِيَّةُ لسَرْدِ الفِتْيَانِ مِن خِلَالِ الرّوَايَةِ؟ ومِنْ أَهْدَافِ هذَا البَحْثِ دِرَاسَةُ بلَاغَةِ السَّردِ والسَّاردِ مَعًا، وَأَنَّ الكاتبة خَصَّصَت الراواية للفِتيَانِ بمَقْصِدِيَّةٍ وَاضِحَةٍ نَصَّتْ عَليهَا أَعْلَى غِلَافِها بمَا يُمَثّلُ عَقْدًا قِرَائِيًّا يُعْتَمَدُ عَلَيهِ حِينَ الدّراسَةِ لهذَا الشَّكْلِ مِنَ الكِتَابَةِ السَّرْدِيَّةِ الرّوائيَّةِ لئلَّا نَقَعَ في دَائِرةِ التَّخْمِينِ والظَّنّ، لاسيَّما أَنَّها كتَبتْ رِوَايَاتٍ أُخرَى عَاطِفيَّةً، لمْ تَنُصّ عَلَى غِلَافِهَا لِفِئَةٍ عُمْرِيَّةٍ مُستَهدَفَةٍ، وَإِنْ كَانَتْ تَستَهْدِفُ الفَتَيَاتِ في هَذهِ المَرْحَلَةِ نَفسِهَا ومَا بَعدَها بقَليل.

الكلماتُ المِفْتاحيَّةُ: بَلَاغَةُ السَّرْدِ، السَّارِدَةُ، الخيال، اللُّغة، الزَّمَكَانِيَّةُ، الحِوَارُ.

The Rhetoric of Boys' Literature: An Applied Reading in the Night of Curiosity by Shuruq Al-Ghamdi

Ibrahim Omar Ali Al-Mahaili
Literature and Criticism, College of Arts and Sciences, Mahayil Asir, King Khalid University, Saudi Arabia
Email: ibalmhaily@kku.edu.sa

Abstract:
As a result of the recent prizes allocated to him and his influence on Western literature, and his impact on our Arab heritage, creativity and criticism.
and then; This research seeks to produce the characteristics of the character of the narration of the fatigue from the cells of the narration, "Layl Al -Fadul" for the sake of the sake of this The most important ones: -Why has writing for boys increased in the recent period in our Arab world؟ Are there special features of the eloquence of the boys' narration? Did the Arabs know it, or was it transmitted؟ What are the characteristics of the story that is written for boys؟ How is the narrative discourse of boys formed on the levels of: building characters, spatio-temporal: (the two structures of time and place), and events؟ What are the linguistic and stylistic characteristics of the boys' narration through the novel؟ One of the objectives of this research is to study the eloquence of the narration and the narrator together, and that the writer dedicated the novel to boys with a clear intention, which was stated at the top of its cover, including: It represents a reading contract that is relied upon when studying this form of narrative narrative writing, so as not to fall into the circle of guesswork and conjecture. Especially since she wrote other emotional novels, which were not It states on its cover a target age group, even if it targets girls in this same stage and a little later.

Keywords: Rhetoric of narration, Narrator, Imagination, Language, Spatio-Temporal, Dialogue.

مُقَدِّمَةٌ:

مِـنَ المُتَّفَـقِ عليـهِ أنّ عناصِـرَ الخِطَـابِ الأَساسِـيَّةَ ثلاثـةٌ هـيَ: الـنَّصُّ، والمُرسِلُ، والمُسْتقبِلُ، ولكُلِّ واحِدٍ مِن هَذهِ العَنَاصِرِ شُرُوطٌ تَخُصُّـهُ، وتُحَدِّدُهُ؛ فكُلُّ أَديبٍ يَكتبُ نَصًّـا، فـي ذِهْنِـهِ مُخَاطَـبٌ أَو جُمْهُورٌ، فَضْـلًا عَنِ القارئِ الضِّـمْنِيّ؛ فالجُمهُورُ المُستَهْدَفُ عَامِلٌ مُؤَثِّرٌ في الكِتَابةِ مُنْذُ النِّيَّةِ التي تَسْبِقُ عَمَلِيَّةَ التَّجْهيزِ لَهَا، والعَزمُ الذي يَشْـحَذُ بـهِ الأَديبُ طَاقَتَـهُ، إلَـى أَنْ يَتِمَّ النَّصُّ ويُرَاجَـعَ؛ لِذَا كَـانَ للكِتَابَـةِ للأَطفَـالِ شُـرُوطٌ وَمُحَـدِّدَاتٌ مَعْرُوفَـةٌ، كَمَـا أَنَّ الكِتَابَـةَ للفِتْيَـانِ، فـي سِـنِّ المُراهقةِ، الذينّ يُتَّجِـهُ إليهم؛ فالرِّوَايـةُ التـي تُكتَبُ للفِتيَانِ؛ الذينَ تبدأُ أَعمارُهُم منَ الثَّانيةَ عَشْرَةَ إلى آخِرِ مَرحَلَةِ المُرَاهقَةِ في الحَادِيَةِ والعِشرينَ؛ إِذْ يُفَارِقُونَ مَرْحَلَةَ الطُّفُولَـةِ إِلَـى مَرحَلَـةٍ أُخرَى مُختَلِفَةٍ، تَتَّسِمُ بِعَدَمِ الاستِقرَارِ النَّفْسِـيّ؛ نَتِيجَـةً للتَّغَيُّرِ الهَرمُـونيّ؛ فَيَخْتَلِفُـونَ فـي تَقـدِيرِ الـذَّاتِ، وَدَرَجَـاتِ النُّضْـجِ العَقْلِـيّ والوِجْـدَانِيّ، ومُعَـدَّلاتِ الانسِـجَام مَـعَ المُجتَمَـعِ المُحِـيطِ، وَتصَـوُّرَاتِهِم بالنِّسْـبَةِ للمُسْـتَقبلِ، والاستِعْدَادِ لهُ[1].

والمَقْصُـودُ بالبَلَاغَـةِ هُنَـا هِـيَ بلَاغَـةُ السَّرْدِ بِمَفهُومِهَـا الجَدِيـدِ الـذي يَشْـملُ تركيزَها عَلَى وَظَائِفِ اللُّغَةِ، ووَظِيفتِهَا الشِّعْرِيَّةِ؛ بِمَعْنَى مَنْطِقِيَّةِ الخِطَـابِ؛ بوَصْـفِهَا الإمبرَاطُوريَّـةَ التِـي هَيْمَنَـتْ عَلَـى جَمِيـعِ أَنـوَاعِ الخِطَابَـاتِ وسَـائِرِ أَشْـكَالِ التَّواصُـلِ اللِّسَانِيّ والمَعْرِفِيّ والنَّقدِيّ والأَدَبِيّ؛ كَمَا يَرَى جُورج لايكُوف، وَمارِكُ جُونسُون[2].

وَثَمَّـةَ دِرَاسَـاتٌ كَثِيرَةٌ تَنتَهِي إلَـى أَنَّ مَرحَلَـةَ المُراهَقَةِ تمثِّل فورانًـا فـي النَّشَـاطِ نتيجـةَ التّغيُّراتِ الفِسْيُولُوجِيَّةِ للفُصُوصِ الدِّمَاغِيَّةِ الأَمَاميَّةِ؛ وتَزدَادُ مَعَهُ الرَّغْبَةُ فِي

---

١ – يُرَاجَـعُ، علـم نفـس النُّموّ(الطفولـة والمراهقـة)، حامـد زهـران، القـاهرة، دار المعارف،١٩٨٦م،٢٨٩-٢٩٢.

٢ – يُرَاجَعُ، البلاغة وتحليل الخطاب(دراسات نظرية وتطبيقية)،واين س بوث، وآخرون، ترجمة وتقديم: معتز سلامة، طنطا، دار النابغة،٢٠٢١م،١٢-١٣.

التَّسْلِيَةِ والقِراءةِ السَّردِيَّةِ خَاصَّةً؛ كَقِراءَةِ الرِّوَاياتِ والقَصَصِ وأَدَبِ الفُكَاهَةِ، وأَدَبِ الخَيَالِ العِلْمِيِّ، والفَانتَازيَا، والسَّرْدِ البُولِيسِيّ والبُطُوليّ، وسَرْدِ الخَوَارِقِ والمُعْجِزَاتِ، كما تَزدادُ رَغْبَةُ الفَتيَاتُ فِي السَّرْدِ العَاطِفيّ والقَصَصِ الخَيَاليّ خَاصَّةً؛ فَفِي مَرحَلَةِ المُرَاهقَةِ تَتَكَوَّنُ وَصَلَاتٌ عَصَبِيَّةٌ إضَافِيَّةٌ سَرِيعَةٌ. وبالنِّسْبَةِ لِنقَاطِ التَّشَابُكِ بينَهَا فإنَّها تَتَوَقَّفُ عَلَى ثَرَاءِ الوَسَطِ الثّقافيّ المُحِيطِ بهِم، والقِرَاءَةُ هِيَ أَهَمّ أَرْكَانِ الثَّقَافَةِ المُتَحَكِّمَةِ في هذهِ الشَّبكةِ، بل تَكوينِ الهُويَّةِ، سِيَّما قِراءَةَ السَّرديَّاتِ؛ لِذَا صَارَتِ الدّولُ المُتَقدّمةُ تَهْتَمُّ بالسَّرْدِ لهذهِ المَرحلَةِ المُوجّهَةِ للشَّخْصيّةِ؛ فَرَصَدَتْ لكُتَّابِهَا الجَوائِزَ والمُكَافَآتِ.

وَلِأَنَّ سَرْدِيَّاتِ الخَيَالِ هِيَ الأَكثرُ إثارَةً لهؤلاءِ الفتيانِ؛ فإنَّنا نَلْجَأُ إلَى مايرَاهُ نُورثروب فراي في تَحْديدهِ لمُثيرَاتِ الخَيَالِ الأدَبِيّ أنَّنا في عَالَمِ الخَيالِ كُلّ الأشياءِ مُمْكِنَةٌ؛" لأَنَّ أيَّ شَيءٍ يُمكنُ تمثلهُ يُصْنَعُ مِنَ الخَيَالِ"[١]. فإنَّ الجُهْدَ الكَبِيرَ الذي يَبذِلُهُ الكَاتِبُ هُوَ المُراوَحَةُ بَينَ الواقِعِ والخَيالِ، وصِنَاعَةِ مَبنَى سَردِيٍّ يُزاوجُ بينَهما بتَعَادُليّةٍ ورهَافةِ حِسٍّ دُونَ أنْ يَصْدِمَ قارئَ هذهِ الفِئَةِ العُمْرِيَّةِ بالتَّعَالِي عَلَيهِ بخَيَالٍ مُعْتَمِدٍ عَلَى ثَقَافَاتٍ مُركّبةٍ؛ كَالمَلَاحِمِ المُخْتَلِفَةِ وتَركِيبِ صُوَرٍ مُعَقَّدةٍ منهَا، أو تَبسِيطِ الخَيَالِ لدَرَجَةِ السَّذَاجَةِ والاستِخفَافِ.

وَهَذَا الاعتِمَادُ عَلَى الخَيَالِ يَجْعَلُ اللُّغَةَ المُسْتَخدَمةَ مَجَازيَّةً مَشْحُونَةً بالثَّقافَاتِ المُخْتَلِفَةِ دُونَ تَعْقِيدِها، وتَنْوِيعِ الأُسْلُوبِ بَينَ التَّبسِيطِ والارتِفَاعِ باللُّغَةِ، وشَحنِها بِمُسْتَوَيَاتٍ لُغَويَّةٍ تَصْنَعُ الدَّهْشَةَ المُسْتَمِرَّةِ للتَّشْوِيقِ والإثَارَةِ لاستِكمَالِ القِراءَةِ والتَّحلِيقِ بَينَ اللَّذَّةِ والمُتْعَةِ ليُحقِّقَ السَّرْدُ المُؤلَّفُ لهذِهِ الفئةِ العُمْرِيَّةِ أهدَافَهُ المَرجُوَّةَ ثقَافيًّا وعَقليًّا ووِجْدَانيًّا؛ لذَا كانَ منَ الحَتْمِ اللِّزَامِ أَنْ نَسْتَنْتِجَ هَذِهِ

١ – الخيال الأدبي، نورثروب فراي، ترجمة حنا عبود، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٥م،١٨.

الخَصَائصَ مِن خِلَالِ رِوَايَةِ "لَيْل الفُضُولِ" لِلْكَاتِبَةِ السُّعُوديَّةِ الشَّابّةِ شُرُوق محمد الغامِديّ، وآثَرْنَا أنْ نَخْتَارَ لَهَا رِوَايةً كَتبَتْهَا مُنْفرِدَةً؛ إذْ بَدَأَتِ الكِتَابةَ للفِتْيَانِ بالاشتِراكِ مَعَ زَميلَتِها نُورهان موسى، ومِنْ أَهْدَافِ هذَا البَحْثِ دِرَاسَةُ بلَاغَةِ السَّردِ والسَّاردِ مَعًا، وَأَنَّها خَصَّصَتْها للفِتيَانِ بمَقْصِدِيَّةٍ وَاضِحَةٍ نَصَّتْ عَليهَا أعْلَى غِلَافِ الرِّوَايَةِ بمَا يُمَثّلُ عَقْدًا قِرَائِيًّا يُعْتَمَدُ عَلَيهِ حِينَ الدّراسَةِ لهذَا الشَّكْلِ مِنَ الكِتَابَةِ السَّرْدِيَّةِ الرّوائيَّةِ لئلَّا نَقَعَ في دَائِرةِ التَّخْمِينِ والظَّنّ، لاسيَّما أنَّها كتَبتْ رِوَايَاتٍ أُخرَى عَاطِفيَّةً، لمْ تَنُصّ عَلَى غِلَافِهَا لِفِئَةٍ عُمْرِيَّةٍ مُستَهدَفَةٍ، وَإنْ كَانَتْ تَستَهْدِفُ الفَتَيَاتِ في هَذهِ المَرْحَلَةِ نَفسِهَا ومَا بَعدَها بقَليلٍ.

والأَسْئِلَةُ التِي نَطْرَحُهَا، هُنَا، ويُحَاوِلُ البَحْثُ الإجَابَةَ عَنهَا،أهَمُّهَا:

- لِمَ نَشَطَتِ الكَتَابَةُ للفِتيَانِ فِي الفَتْرَةِ الأَخيرَةِ في عَالَمِنَا العَرَبِيّ؟
- هلْ ثمَّةَ ملَامِحُ خَاصَّةٌ لسَرْدِ الفِتيَانِ، وَهَلْ عَرفَها تُراثُنا النَّقديُّ أمْ أنَّها مَنقُولَةٌ عَنِ الغَربِ؟
- مَا سِمَاتُ الحِكَايَةِ التي تُكتَبُ لِلفِتيَانِ؟
- كَيفَ يَتَشَكّلُ الخِطَابُ السّرْدِيُّ لِلفِتْيَانِ عَلَى مُسْتوَياتِ: بِنَاءِ الشَّخْصِيَّاتِ، وَالزَّمكَانِيَّةِ: (بِنْيَتَي الزَّمَانِ، والمَكانِ)، وَالأَحْدَاثِ؟
- مَا الخَصَائِصُ اللُّغَويَّةُ والأُسْلُوبِيَّةُ لسَرْدِ الفِتْيَانِ مِن خِلَالِ الرِّوَايَةِ؟

وسَيكُونُ تَركِيزُنا،هُنَا، عَلَى الأُسْلُوبِ، وسَيَطُولُ وُقُوفُنا أَمَامَ اللُّغَةِ؛ بِوَصْفِهَا المُكَوّنَ الأَسَاسَ المُمَيّزَ للكِتَابَةِ للفتيَانِ؛ لِمَا تُمَثّلُهُ مِنْ وِعَاءٍ فِكْريٍّ وَوِجْدَانِيٍّ؛ إذْ تَظَلُّ العَنَاصِرُ الأُخرَى للسَّردِ مُتقَاطِعَةٌ إلَى حَدٍّ ما مَعَ السَّردِ الرِّوَائِيّ لِلكِبَارِ، مَعَ التَّسْلِيمِ بالاختِلَافاتِ النَّوعِيَّةِ بينَهُما بمَا سَنَخْتَبِرُهُ خِلَالَ البَحْثِ.

١ – سَرْدُ الفِتْيَانِ بَينَ التُّرَاثِ العَرَبِيِّ وَالسَّرْدِ الحَدِيثِ (شَرْقًا وَغَرْبًا):

الغَرِيبُ المُدهِشُ أَنَّنَا لَانِجِدُ تَحْدِيدًا حَاسِمًا لِدَلَالَةِ الفِتيَانِ فِي المَعَاجِمِ اللُّغَوِيَّةِ، بِالرَّغْمِ مِنْ شُيُوعِهَا فِي المُدَوَّنَةِ الأَدَبيَّةِ بِدلَالَاتِهَا المُتَدَاوَلَةِ بَينَنَا؛ فَتَنفَتِحُ الدَّلَالَةُ للفَتَى حتَّى تَصِلَ أَحيانًا إِلَى مَائتِي سَنَةً؛ لأنّهُم يَحْمِلُونَها عَلَى الفُتوَّةِ والظَّرْفِ [١].

ويَتَداولُونَ عَلَى الأَكثَرِ دَلَالَةَ الشَّبَابِ فِي مُقَابِلِ الشَّيْخُوخَةِ[٢]؛ فَيَقُولُونَ عَنِ الشَّيءِ المَرْغُوبِ "يَشتَهِيهِ الفِتيانُ كمَا تَشْتهيهِ الشُّيُوخُ" [٣]. والمُلَاحَظُ أَنَّهُم يُفرّقُونَ بَينَ الفَتَى والفَتَاةِ فِي الجَمْعِ؛ فَالفِتْيَان لِلذُّكُورِ وَالفَتاةُ تُجْمَعُ عَلَى فَتَياتٍ [٤]؛ مِمَّا حَمَلَهُم عَلَى الحَدِيثِ عَنْ أَدَبِ الفِتيَانِ وَظَرْفِهِم وَتَأْدِيبِهِم؛ فَيَصِفُونَ المَائزَ مِنهُم بِأَنَّهُ" مِن أَجْمَلِ الفِتيَانِ وآدبِهِم وأَظْرَفِهِم"[٥]، ويَغْفِرُونَ حَمَاقتَهم لِطَيشِ المُرَاهَقَةِ؛ كَمَا يَقُولُ لَبِيدُ بنُ رَبِيعةَ: "لا تَزْجُرِ الفِتْيَانَ عَنْ سُوءِ الرِّعَةْ"[٦]، ولَكنَّهُم يُقدِّرُونَ

---

١ – يُرَاجَعُ، غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (ت٢٨٥هـ، تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العايد، مكة المكرمة، جامعة أم القرى ، ١٤٠٥هـ،٣/٩٤٤.

٢ – يُرَاجَعُ، معجم ديوان الأدب، الفارابي، (أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم ت ٣٥٠هـ)، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، القاهرة، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٣ م،٢/٤٠١.

٣ – الحيوان، الجاحظ (عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤ هـ،١/١٣.

٤ – يُرَاجَعُ، المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسي (أبو الحسن علي بن إسماعيل ت: ٤٥٨هـ)،تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلميَّة ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م،٩/٥٢٣.

٥ – الكامل في اللغة والأدب، المبرد، (محمد بن يزيد أبو العباس ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي ، ط٣، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م،٤/٥٢

٦ – ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لَبِيد بن ربيعة (ت ٤١هـ)،اعتنى به: حمدو طمّاس، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م،٥٩. الرِّعَة: حالة الحمق.

فِيهِم التَّعَقُّلَ وَضَبْطَ النّفْسِ أَكثرَ مِنَ اهتِمَامِهم بالرّياضَةِ ومَدْحِهِم بالقُوَّةِ العَضَليَّةِ؛ فَقَالُوا في أَمثَالِهم" تَرَى الفِتْيَانَ كَالنَّخْل، وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْل"[١].

ومِنْ ثَمَّ؛ اِهتَمُّوا بتَثْقِيفِهِم، وتَحْفِيزِهِم عَلَى القِرَاءَةِ وَالكتَابةِ؛ فَمِمَّا نَجِدُهُ مِن نَصَائِحِ الجَاحِظِ (ت٢٥٥هـ) للفَتَى المثقَّفِ" فَإِنْ أَمكَنَكَ أَنْ تَبْلُغَ مِنْ بَيانِ لِسَانِكَ، وبَلَاغَةِ قَلمِكَ، ولُطْفِ مَدَاخِلِكَ، وَاقتِدَارِكَ عَلَى نَفْسِكَ، إِلَى أَنْ تُفهِمَ العَامَّةَ مَعَانِيَ الخَاصَّةِ، وتَكْسُوهَا الأَلْفَاظَ الوَاسِطَةَ التِي لَا تَلْطُفَ عَنِ الدَّهْمَاءِ، ولَا تَجْفُو عَنِ الأَكْفَاءِ، فأَنْتَ البَلِيغُ التَّامُّ.

قَالَ بِشْرٌ: فَلَمَّا قُرِئَتْ عَلَى إبرَاهيمَ قَالَ لِي: أَنَا أَحْوجُ إِلَى هذَا مِنْ هَؤُلَاءِ الفِتْيانِ"[٢].

وَوَاضِحٌ أَنَّ الجَاحِظَ يَضَعُ دُسْتُورًا لِلكِتَابَةِ للفِتْيَانِ لَا تَخْتَلِفُ عَمَّا وَصَفْنَاهُ فِي المُقدِّمَةِ مِنَ الخَصَائِصِ التِي يَجِبُ أَنْ تُرَاعَى في الكِتَابَةِ لهَذِهِ الفِئَةِ العُمْريَّةِ؛ مِنْ حَيثُ تَوسُّطُ الأُسْلُوبِ، واستِقَامَةُ اللِّسَانِ بِحَيثُ يَعلُو عَنِ العَامَّةِ، ولَا يَتَعَالَى عَلَى الأَقرَانِ.

وَيَبْدُو أَنَّهُم تَنَافَسُوا فِي أَمْرِ بَلَاغَةِ الخِطَابِ والسَّرْدِ للفتيَانِ؛ فقَدْ حُكِيَ أَنَّ بِشرَ بنَ المُعْتَمِرِ مَرَّ بأَحَدِ البُلَغَاءِ، وَهُوَ يُعَلِّمُ الخَطَابةَ للفِتيَانِ؛ فَقالَ بِشْرٌ: "اِضْربُوا عَمَّا قَالَ صَفْحًا، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيهِم صَحِيفَةً مِنْ تَحْبيرِهِ وتَنْمِيقِهِ فِي أُصُولِ البَلَاغَةِ وعنَاصِرِ البَيَانِ".[٣]

---

١ – الأمثال، الهرويّ البغداديّ (أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: عبد المجيد قطامش، القاهرة، دار المأمون للتراث، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م،١٣٠.

٢ – البيان والتبيين، الجاحظ (عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ) ، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣ هـ، ١٢٩/١.

٣ – البديع في البديع، ابن المعتز بالله العَبَّاسيّ (أبو العباس، عبد الله بن محمد ت ٢٩٦هـ)، بيروت، دار الجيل، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م، ٩ .

يَتَّضِحُ مِمَّا سَبَقَ أنَّ بلَاغَةَ الكِتَابةِ النَّوعِيَّةِ التي تُراعَى فيها الفئةُ العُمريّةُ كانتْ حَاضِرةً، وَوَاضِحَةً لدى القُدمَاءِ، وَأَنَّهُم أدْركُوا الفُرُوقَ الجِنسيَّةَ أو النَّوعِيَّةَ والاضطِرابَ النّفسِيَّ المُلَازمَ للمُرَاهَقَةِ، ومَا يَلْزَمُهُم مِنْ تَثْقِيفٍ وعَرَفُوا خَصَائصَ بَلَاغَةِ الخِطَابِ المُوجَّهِ إليهِم، ومَا الّذِي يَجِبُ أَنْ يُرَاعِيَهِ الفَتَى الكَاتبُ/ المُبدِعُ، وَمَا يَتثقّفُ بِهِ الفَتَى المُتَلَقّي.

وفي العَصْرِ الحَدِيثِ، وبِخَاصَّةٍ العقدُ الأَخِيرُ وَجدْنا اهتِمامًا مَلحُوظًا بأدبِ اليَافِعِينَ أوِ الفِتيانِ الذينَ أُخِذَ مُصْطَلحُ الكِتابةِ لَهُم عَلَى التَّغلِيبِ ليَشْمَلَ الكتابةَ للجِنْسينِ.

ولَعلَّ مِمَّا حَفَّزَ للكِتَابَةِ لِهَذِهِ الفِئَةِ وُصُولَ بَعضِ الكُتبِ المُوَجّهةِ لهُم إلى قائِمةِ الجَوائزِ العَربيَّةِ، والفَوزِ بالتَّقدِيرِ المَادّيّ والمَعنَوِيّ؛ فوَجَدْنَا أَسمَاءَ كَثيرةً حَاضِرَةً بقوّةٍ؛ مِثلَ عبدُه الزَّرَّاع، ومحمد المَطَارقيّ، وعفَاف طبَّالَة، وَعَلِيّ ماهِر عِيد، وأَحْمَد العَبَّاسِيّ، وشِيرين شِحَاتَة، وأحمَد القُرنيّ، وعبدالله جدعان.

ومِنْ أَهَمّ الجَوَائِزِ التِي حَظِيَ بِهَا أَدَبُ الفِتيَانِ عَلَى المُسْتَوَى النَّقدِيّ كِتَابُ البَاحِثِ العِرَاقِيّ نجم عبد الله كاظم" رِوَايَةُ الفِتيَانِ، خُصُوصِيَّةُ الفَنّ والمَوضُوعَاتِ" التِي حَازَتْ عَلَى جائِزةِ خَليفَةِ التَّربويَّة في الإمارَاتِ العَربيَّةِ، لسنةِ ٢٠١٥م.

وعَلَى مُسْتوَى تَشجيعِ الكُتَّابِ الشَّبَابِ، الذِينَ تَضَعُهُم سِنُّهُم في مُحَاولَةِ الكِتَابةِ لأَعمَارِهِم، ومَنْ هُمْ أَقْرانُهم بِطَبيعَةِ الحَالِ، فَازتْ رِوَايةُ أحمَد القرملاويّ "أمطَار صَيْفِيَّة" بجَائِزةِ الشَّيخِ زَايِدٍ لفَرْعِ المُؤلّفِ الشَّابّ" ٢٠١٨م.

وفِي إطَارِ السّردِ المُوجَّهِ للفِتْيَانِ تَقَعُ رِوَايَةُ مُنير الجَنْزُورِيّ: "عَلِيٌّ وعُمَرُ مَنْ سَيكسَبُ الجَائزَةَ؟"، وهِيَ رِوَايَةٌ تَقُومُ عَلَى شَحْذِ هِمَّةِ الفِتيَانِ لِاكتِسَابِ المَعلُومَاتِ العَامَّةِ والثَّقَافَةِ مِنْ خِلَالِ رِحْلَةٍ يَقُومُ بِها وَالِدُ التَّوأَمَينِ عُمَر وعَلِيّ

اللَّذَينِ يُسَافرَانِ مَعَهُ، وعُمرُهُما أَرْبَعَةَ عَشَرَ عَامًا، وَيُثيرُ المُنافَسَةَ بَينَهُمَا بجَائزةٍ يَعِدُ بِهَا الفَائزَ؛ وهُوَ مَا يُكسِبُها بُعدًا دِيدَاكتِيكِيًّا(١).

كَمَا كَتَبَ الرِّوَائِيُّ المِصْريُّ فُؤاد حِجَازيّ(١٩٣٨- ٢٠١٩م) خَمسَةَ عَشَرَ كِتَابًا مِنْ قَصَصٍ، وَمَسْرَحيَّاتٍ، وَرِوَايَاتٍ في أَدَبِ النَّاشِئةِ، الذينَ أَسمَاهُم الطَّلَائِعَ، وهُو اصطِلَاحٌ مُرادِفٌ لأَدَبِ الفِتيَانِ(٢).

ولَكِنَّ الرِّوَائِيَّ الَّذي بَذَلَ جُهُودًا وَاضِحَةً للكتابة للفِتيَانِ، واليَافِعِينَ، وَأَوّلِ سِنِّ الشَّبَابِ هُوَ الرِّوَائِيُّ المِصْرِيّ أَحمَد خَالِد تَوفيق(١٩٦٢-٢٠١٨م) ، ولَعَلَّ المَسألةَ أبعد مِن ذلكَ بكثيرٍ إذَا وَسَّعْنَا النَّظْرةِ لـلأَدَبِ العَالمِيّ؛ فَقَدْ كَتَبَ الكَاتِبُ الرُّوسِيُّ الأَكبرُ فْيُودُور دِيستُويفْسكِيّ(١٨٢١-١٨٨١م". رِوَايتَهُ الشَّهيرَةَ" المُراهق"بينَ عَامَي ١٨٧٤ و١٨٧٥م، التِي قَدَّمَ فيها نَمُوذَجًا مُتكَامِلًا لأَزمَةِ طَالِبٍ مُرَاهِقٍ، يُعَانِي أَوهَامًا عَدِيدَةً، وَيتَمَسَّكُ بآمَالٍ وطُمُوحَاتٍ مُتَعَلِّقَةٍ بالثَّرْوَةِ والعَوَاطِفِ، وقَدْ بَرَعَ دِيسْتُويفسكِي؛ كَالعَادَةِ، في أَنْ يَصِفَ مَشَاعِرَ المُرَاهِقِ وما يَعْتَملُ فيهَا مِنْ حُبٍّ وَكَرَاهِيَةٍ، ومُعَانَاةِ المُتَنَاقِضَاتِ؛ كَالحَيْرَةِ بينَ الاعتِرَافِ والإنكَار، والانطِوَاءِ والانفِتَاحِ، والخَيَالِ والواقِعِ (٣).

١ - عليٌّ وعُمرُ: مَنْ سيكسبُ الجائزَةَ؟، منير الجنزوري، القاهرة، دار الهلال، ٢٠١٩م،٦-٧.

٢ - يُرَاجَعُ، تقييد العفاريت، فؤاد حجازي، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة،٢٠١٥م،٢٢٩.

٣ - يُرَاجَعُ، رواية المُراهق، فْيُودور دِيستُويفْسكِيّ، ترجمة سامي الدروبي،بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠١٠م،١/١٣-١٤.

وفِي إطَارِ الكِتَابةِ للمُراهِقينَ يَكتُبُ،أيضًا، إسماعيلُ مُوسَى روايته:" المُراهِقَة والثَّلَاثينيّ".[١] كَمَا تَكتبُ زينَبُ مَاجِد رِوَايَةَ المُرَاهِقَةَ والأَربَعينيّ" لتَحْكِيَ مُعَانَاةَ مُرَاهِقَةٍ في زَواجِها مِن عَجُوزٍ[٢].

ومِنَ الوَاضِحِ أنَّ السَّرْدَ للفِتيانِ يَعْتَمِدُ عَلَى المُغَامَرَةِ ومُوَاجَهةِ الأَهوَالِ وعَالَمِ الخَيَالِ والعَجَائِبِ والمَخَاطِرِ في حِينِ يَرتَكِزُ السَّرْدُ للفتيَاتِ عَلَى الحِكايَاتِ العَاطفيَّةِ.

٢- بنيَةُ الحِكَايَةِ:

تَدُورُ أَحْدَاثُ الرِّوَايَةِ حَولَ فَتًى يُدْعَى لِيُونيل يَدخُلُ في غَابَةٍ خَضْرَاءَ لِيَسْتَكْشِفَهَا، ويُعْجِبُهُ جَرْوٌ صَغيرٌ؛ يَعْرُجُ ومَا إنْ يَلمَسُهُ حتَّى يتَحوَّلَ ليونيل إلى حَجَرٍ يَشْعُرُ بالنَّاسِ والطَّبِيعَةِ، ويَسْمَعُ كُلَّ مَنْ حَولَهُ، ولَكِنَّهُ لا يَستَطِيعُ أَنْ يُسْمِعَهم بِهِ، وهذَا التَّحوُّلُ قامتْ بهِ سَاحِرَةٌ شِريرةٌ في الغَابَةِ، وتَستَغِيثُ أسرةُ ليونيل بِصَدِيقِهِ ويليم،ويَستَعينونَ بالشُّرطَةِ، ولكنَّهُم يَعْجَزُونَ جَمِيعًا أَمَامَ طَاقَةِ هَذِهِ السَّاحِرَةِ الخَارِقَةِ التِي تَتَحَوَّلُ غُرَابًا، وَتَسْتَمِرُّ أُمُّ لِيُونيلَ فِي البُكَاءِ عَلَى وَلدِهَا الفَقِيدِ بِحَسْرَةٍ؛ ولَا تَجِدُ لَهُ أَثَرًا فِي الغَابَةِ والمَدِينَةِ، ولَكِنّ وِيليَامَ الذي رَأَى صَدِيقَهُ لَحظَةَ تَحَجُّرِهِ يُحاوِلُ المُغَامَرَةَ والبحْثَ عَنْ صَديقِهِ، وفي أثناءِ جولتِهِ في الغابَةِ يَسمعُ صَوتَ عُصفورٍ يؤملُهُ في لِقَاءِ صَدِيقِهِ وإرشَادِهِ إلَى مَكَانِهِ، ولكِنَّ وِيليَامَ يَخشَى أَنْ تكُونَ هذهِ حِيلَةً للسّاحِرَةِ الشِّريرَةِ، وتَسْتَمِرُّ رِحْلَةُ وِيليامَ للبَحْثِ عَنْ ليونيلَ؛ فيُوَاجِهُ عَالَمًا مُوحِشًا مَلِيئًا بالعَجائِبِ والغَرَائِبِ والمَسْخِ

١ – يُرَاجَعُ، المُرَاهِقَةُ والثَّلاثينيّ، إسماعيل موسي،القاهرة، مدونة دار الرواية المصرية،٢٠٢٢م،١-٢.

٢ – يُرَاجَعُ، المُرَاهِقَةُ والأَربعينيّ، زينب ماجد، بغداد، دار الحلاج للنشر والتوزيع ،٢٠٢١م،٧-٨.

والتَّحَوُّلاتِ والمُغامَراتِ وكَثيرٍ مِنَ الأَحدَاثِ غَيرِ المُتَوقَّعَةِ بَحْثًا عَنِ الخُرُوجِ منَ الغابَةِ سَالِمًا ومَعَهُ صَدِيقُهُ.

وفي هذا نوعٌ من الاحتيال بالقصّ في السّردِ لتحقيق غاياتٍ تربويَّةٍ، بممارسةِ لونٍ من أمومةٍ معرفيَّةٍ ترمي إلي إفادة الفتيانِ باقتناص العَجائِبِ والغَرَائِبِ ، للانتفاعِ بها إلي سنّ النُّضج حين يكبرُونَ ،و يشعرُون بالمسئوليةِ تُجَاهَ المجتمعِ(١).

وَوَاضِحٌ أنَّ الحِكَايةَ تَعْتَمِدُ عَلَى الخَيَالِ الذِي تَتَحدَّثُ فيهِ الطَّبِيعَةُ، وَتَتَحَوَّلُ فيهِ الكَائِنَاتُ، وإنْ كَانَتْ تَبْدَأُ مِنَ الوَاقِعِ وَتَعُودُ إليهِ؛ وهُوَ ما يَضْمنُ لها المَقْرُوئِيَّةَ الوَاسِعَةَ التي حَظِيتْ بها الرّوَايَةُ بما تَصنَعُهُ مِن مُثيرَاتِ الدَّهشَةِ والإِثَارَةِ.

والجَانِبُ الخَيَالِيُّ المُقْتَرِنُ بالرَّمْزِ عبّرَتْ عَنهُ السَّارِدَةُ في أَكثرَ مِنْ مَوْضِعٍ عَلَى طُولِ سَردِهَا "بل يَجِبُ أَنْ تَسْتَوعِبَ لأنَّكَ دَخَلْتَ في مَتَاهَاتِ عَالَمِ الخَيَالِ!! نَحْنُ لَسْنَا في عَالمِ الوَاقِعِ.. لابُدَّ أَنْ تَتفهَّمَ العَيْشَ في بلَدِ الخَيَالِ!!" (٢).

وَالخَيَالُ في "فُضُولِ اللَّيلِ" ليسَ مَقْصُودًا لِذَاتِهِ، بَلْ جَاءَ مَطيَّةً لمُعَالَجَةِ الوَاقعِ ومُشكِلَاتِهِ؛ فَقدْ عُنيَتِ السَّارِدَةُ بإبرَازِ الجَانِبِ الوَاقِعِيّ المَعِيشِ الذِي أَلبَستْهُ لباسَ المُسَبّبِ في المُشْكِلَاتِ الأُسَرِيَّةِ عَبْرَ بِنَاءٍ سَرْدِيّ، يَكشِفُ عَنْ أَنَانيةِ الزَّوجِ؛ وَالدِ الفَتى الفَقيدِ، وباتَتِ الأُمُّ مِنْ ضَحَايَاهُ وكذا الأبناءُ نَتِيجَةَ انشِغَالِهِ عَنْ مُتابَعَةِ أُسْرَتِهِ" ذهبَتْ لِسرِيرِهَا ونَامَتْ، فتَوجَّهَ ويليم نَحْوَ الخَارِجِ. لَمْ يَجِدْ أباهُ، عَلِمَ حينَها أَنَّهُ عِندَ زَوْجَتِهِ الثَّانيَة، هُو يَعْلَمُ أنَّ والِدَهُ مُتَزَوِّجٌ بِامرَأَةٍ أُخْرَى غَيرِ وَالِدَتِهِ!!! لكِنَّهُ

١ – يُرَاجَعُ، البناء القصصي للمعرفة الأبوية في كتاب ألف باء للبلوي، عبير سلامة، القاهرة، المتحدة للنشر، ٢٠٠١م،١٢.

٢ – ليل الفضول، شروق محمد الغامدي، رواية للفتيان، القاهرة، مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠ م، ١٤.

يَتَظَاهِرُ بالجَهْلِ أنَّهُ لا يَعْلَمُ ذَلكَ! بَعدَها رتّبَ المَنْزلَ وصَعَدَ إلى غُرفتِهِ؛ ليأخُذَ قِسْطًا منَ الرَّاحَةِ، ألقَى بنفسهِ عَلَى السَّريرِ فتَذَكَّرَ أيَّامَهُ مَعَ ليونيل وقَالَ:

ياه ليُونيل! لقَدْ مَرَّ وَقْتٌ طَوِيلٌ مُنذُ آخِرِ لِقَاءٍ لَنَا! تُرى ما الَّذي يَفْعَلُهُ الآنَ؟ فَجْأَةً! تَذكّرَ مَوعِدَ دَوَاءِ أَخِيهِ الصَّغِير!! الذي يُعَانِي مِنْ مَرَضٍ مُزْمِنٍ في القَلْبِ!! تَحَرَّكَ بِسُرعَةٍ مُتَوجِّهًا نَحْوَ ثلَّاجَةِ الأدويَةِ؛ أخذَ الدَّواءَ، فعَادَ نَحْوَ غُرفةِ أخوتِهِ الصِّغَارِ، وفَتحَ البَابَ بكُلِّ هُدُوءٍ؛ لئلاَّ يُزعِجَهُمْ، لَكِنْ! إدوَاردَ لَيسَ في سَرِيرِهِ!! بَدأَ وِيليمُ بالتَّفتِيشِ عَنهُ في زَوَايَا المَنْزِلِ!!

نَزَلَ إلَى الطَّابِقِ الأَسفَلِ حتَّى وَصَلَ إحْدَى الغُرَفِ، فَتَحَ البَابَ بِسُرْعَةٍ، والقَلقُ يَعلُو جَبينَهُ! لِأَنَّهُ كَانَ خَائفًا عَلَى جُوانا وأُختِهَا الصُّغرَى!! وقدْ كَانَ حَدْسُهُ صَحِيحًا! لَمْ يعثُرْ عَلَى أَيّ وَاحِدَةٍ مِنهُنَّ! بدأَ الخَوفُ يُسَيْطِرُ عَلَى قَلبِهِ!! نادَى عَلَى إخْوتهِ بصَوتِهِ المَخنُوقِ مِنَ الوَجل!! تَوجّهَ نَحوَ الطَّابقِ السُّفلِيّ وبحَثَ في كُلِّ الغُرفِ والمَطَابخِ، خَرجَ مِنَ المَنزلِ وهُوَ فَاقِدُ الأَمَلِ ودُمُوعُهُ تَكَادُ النُّزُولَ، تَذكَّر! قَبوَ المَنزلِ! هَمَسَ قَائِلًا: لَا لَا لَا لَا! "[1].

وفِي هذَا السَّرْدِ الوَاقِعِيّ تَعْرِضُ السَّارِدَةُ بَعضَ إشْكَالَاتِ الوَاقِعِ الذي تَعِيشُهُ المَرأةُ عُمُومًا دُونَ تَحْديدٍ لِجِنْسٍ أَوْ وَطَنٍ؛ لإظهَارِ حَالَةِ التَّهمِيشِ التي تَتَعَرَّضُ لهَا المَرْأةُ الأُمُّ في سَائِرِ الثَّقافَاتِ ومَا يَنْجمُ عَنِ انشِغَالِ الزَّوْجِ عَنْ أُسْرَتِهِ.

وَنَلْحَظُ أَنَّ السَّارِدَةَ؛ رِعَايَةً لِخصائصِ سَرْدِ الفِتيَانِ التي أَشَرْنَا إليهَا، لَمْ تَنحُ نَحوَ التَّابُوهاتِ، وأَدرَكَتِ الطَّبِيعَةَ العُمْرِيَّةَ المُحَافِظَةَ لأَدَبِ الفِتيَانِ، ولَمْ تَسِرْ في الدّرْبِ الذي سَارَتْ نَحْوهُ أَقرَانُهَا منَ الكَاتِبَاتِ الخَلِيجيَّاتِ المُعَاصِرَاتِ اللَّاتِي اتّخَذْنَ مِنَ اِقتِحَامِ التَّابُوهاتِ الجِنْسِيَّةِ والدِّينِيَّةِ خَاصَّةً مَسَارًا قَصَصِيًّا لأَعْمالِهِنَّ[2].

---

١ – ليل الفضول،٥٩.

٢ – يُرَاجَعُ، مُسَاءَلةُ النّصّ في السَّرْدِيَاتِ العَرَبِيَّةِ الخليجيَّة المعاصرة، الرّشيد بوشعير،أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثَّقافَة والتُّراثِ، دار الكتبِ الوطنِيَّةِ،٢٠١٠م،١٧٠.

٢/١- عُقْدَةُ الحِكَايَةِ بينَ المَنْطِقِيّ والخياليّ:

تَتمثَّلُ عقدةُ الرّوايَةِ في الفُضُولِ الذَّاتيّ للفَردِ السَّاعِي نَحو كشفِ المَجهُولِ المُنَاقِضِ للمَنطقِيّ/ والمَعقُولِ، وقدْ طرَقَتِ السَّارِدَةُ ذلكَ المضمونَ من خلالِ حكايةٍ، بَطَلَاهَا فَتَيَانِ؛ هُما: ليُونيلُ، وَوليمُ؛ بُغيَةَ استِهْدَافِ قَضِيَّتينِ؛ أحدُهُمَا واقعيَّةٌ هيَ المَشَاكِلُ الأُسريَّةُ، والثَّانيَةُ خياليَّةٌ هيَ فُضُولُ الفِتْيَانِ واقتِحَامِهِم عَالَم السِّحْرِ والخُرَافَةِ،

وسَعْيِ الفتى ليُونيل نحوَ مُجابَهةِ المَجهُولِ، والمُسَبّبُ لذلكَ، أوِ الوَسيطُ الاجتِمَاعِيُّ هُوَ المَشَاكِلُ الأُسريَّةُ التِي نشَأَ فيها الفتى دونَ تدخُّلٍ منهُ، فَالمُشْكِلَةُ المَعِيشَةُ اجتِمَاعِيَّةٌ؛ تتَمَثَّلُ في الأَبِ البَاحِثِ عَنِ "الأنا" المُمَثَّلَةِ في تَعدُّدِ الزَّوجاتِ وما يَصْحَبُها من ضَياعِ الأُسْرةِ، وذَهَابِ الأَوْلَادِ ضَحَايَا هذهِ الأنانيَّةِ.

وجاءَ فُضُولُ الفَتَى نحوَ المَجهُولِ نتيجَةً لِوقُوعِ الأمّ ضَحيَّةً لِزواجِ الأبِ؛ وَهُو الأمرُ الذي تَأبَاهُ المَرأةُ المُعاصِرةُ.ولَعَلَّ الحِكَايةَ تَقتَحمُ التَّابُوهاتِ السَّائدَةَ في المُجتَمَعِ السُّعودِيّ الذي يبيحُ تعدُّدَ الزّوجاتِ مُطلَقًا دُونَ التَّقَيُّدِ بِقيُودِ الشَّريعَةِ، وقَدْ عَبَّرَتِ السَّارِدَةُ عَنْ ذلكَ المَضمُونِ مِن خِلَالِ بنائِها السَّردِيّ "لقدْ وَجَدَ ليُونيلُ والدَتَهُ مَشْنُوقَةً! ومَغْرُوسًا فِي بَطنِها سِكِّينًا حَادَّةً ذَاتَ مقبَضٍ أَسوَدَ، وَمَكتُوبٍ عَلَى الجِدَارِ بِالدَّمِ (إذَا كنتَ تودُّ الهَرَبَ مِنْ عَوَاصِفِ حَيَاتِكَ فَتَحَمّلْ ذَلكَ!!) ليُونيلُ في مَوقفٍ مُؤلمٍ، يَرتَعبُ مِن هَولِ مَا رَأَى، مُحْتَارٌ ما الذِي يَصْنَعُهُ الآنَ! "[1].

سَعَتِ السَّارِدَةُ مِنْ خِلَالِ حِكَايَتِهَا نَحْوَ تَرسيخِ مفاهيمَ محدَّدَةٍ في نفُوسِ القُرَّاءِ لافِتَةً أَنَّ المُسبّبَ الأوَّلَ في الفشَلِ الأُسرِيّ هُو الأَنانِيَّةُ الذُّكُوريَّةُ المُمثَّلَةُ في الأبِ البَاحثِ عَنِ المُتْعَةِ، كمَا جَاءَ في وَصفِ ابنِهِ ويليمَ أباهُ:"لقدْ وَجدَ ويليمُ رَجُلًا في العَقدِ السَّادِسِ مِن عُمْرِهِ تَقريبًا، مَعَهُ سِكّينٌ كَبيرةٌ وَمُتّجهًا نَحْوَهُ! أَنزَلَ رَأْسَهُ

١ – ليل الفضول،٦١.

ورَكَضَ نَحوَ الجِهَةِ الأُخرَى مُندَهِشًا مِنهُ ومِنْ مَلَامِحِهِ التي يَعْرِفُها!! وِيليمُ وعَلَامَاتُ الصَّدمَةِ عَلَى وَجْهِهِ: أَنَا أَعرِفُ هَذَا الرَّجُلَ! أَعْرِفُهُ! يَا إِلَهِي! إِنَّهُ والدُ ليونيلَ! " (١).

٢/٢- حَلُّ العُقْدَةِ وإِرْوَاءُ الفُضُولِ:

جَاءَ حَلُّ العُقدَةِ النَّاتِجَةِ عَن صِراعِ الوَاقعِ بالخَيالِ مِن خِلَالِ القُوَّةِ الدَّفينَةِ في ذَاتِ الإنسانِ، وقدْ تَجَلَّى ذلكَ في أَكثَرَ مِن مَوضِعٍ فِي حَكْيهَا:"أمينُ بعدَ تنهيدةٍ عَمِيقَةٍ: لا تَجعَلِ الخَوفَ يُسَيطِرُ عَلَيكَ! إذَا أَرَدْتَ أن تُنقِذَ صَديقَكَ؟ عليكَ أنْ تُواجِهَ ما ستراهُ مِنَ المَصَاعِبِ؛ لأَنَّ الحَياةَ لنْ تُعْطِيَكَ مَا تُرِيدُ بِالمَجَّانِ! يَجِبُ أنْ تَصْبِرَ، وَتُكَافِحَ، وتتَحمَّلَ، لكِي تُحقِّقَ هَدفَكَ! هَلْ فَهِمْت الآنَ؟" (٢).

فقد تَمَثَّلَ حَلُّ العُقدَةِ في ثُنائِيَّةِ التَّنازُعِ ما بينَ الخَيالِ والواقِعِ المَعيشِ في قُدرةِ الإنسَانِ عَلَى التَّغَلُّبِ عَلَى الخَوفِ لِسَلكِ مَسَارِ الفُضُولِ/ المُغَامَرةِ سبيلًا لِلحَلّ "التفتَ وِيليمُ نَاحِيَةَ الجِهَةِ اليُمنَى، وقالَ: لَا أَعلَمُ! هَلْ يجِبُ عَلينَا أنْ نَفتَرِقَ أَمْ هَذهِ نِهَايَةُ الفُضُولِ وَسِيرَتُهُ الأَخِيرَةُ التي لا تَنْتَهِي؟!" (٣). ولعلَّ هذهِ الفِقرةُ وضَّحتِ القرارَ النَّابعَ عنِ الذَّاتِ دُونَ تردُّدٍ أو خَوفٍ. ومن ثمَّ؛ فقدْ نأتِ السّاردَةُ عنْ الإبدَاعِ مُتَسَرْبِلَةً سِرْبَالَ النَّاصِحِ الأمينِ الذي يحثُّ الفِتيانَ إلَى طَرْقِ أبوابِ الفُضُولِ بحذَرٍ حتى يُحقِّقُوا "الأنا" الفاعِلَةَ.

٣- خِطَابُ السَّرْدِ:

قَبْلَ تَحْدِيدِ عَنَاصِرِ الخِطَابِ الرِّوَائِيِّ دَاخلَ نَسقِهِ التَّوَاصُليّ لابُدَّ أنْ نُحَدِّدَ مَقَاصِدَ السَّرْدِ وأهدافِهِ بالقَرائنِ النَّصِّيَّة التي تُوجِّهُنا نَحْوَ تلقّي مَتنِهِ الحِكَائِيِّ مِنْ دَاخِلِ الرّوايَةِ.

---

١ – السَّابِقُ،٦٣.

٢ – السَّابِقُ،٤٣.

٣ – السَّابِقُ،٦٩.

وَوَفْقَ هذَا التَّوَجُّهِ يُمْكِنُ الانطِلَاقُ بَينَ العَناصِرِ الثَّابتَةِ لِلخِطَابِ السَّردِيّ منَ الحِكَايَةِ والأَحْدَاثِ والرَّاوِي والزَّمكانيَّةِ ولُغَةِ الخِطَابِ التي هِيَ أهَمُّ عَناصِرِ بلَاغَةِ السَّردِ[١]؛ بوَصْفِهَا المُكَوِّنَ الرَّئيسَ للعَلَاقَةِ التَّوَاصُلِيَّةِ للخِطَابِ السَّردِيّ النَّابِعَةِ مِنْ خُصُوصِيَّتِهِ [٢]؛ فالسّردُ، مَهْمَا بَلَغَتْ خَيَالِيَّتَهُ يَظلُّ عَالمًا وَاقِعِيًّا مُحْتَمَلًا، تُشَكّلهُ اللغةُ بِشُحْنَاتِهَا ومَخْزُونِها المَعْرِفِيّ والأَيدِيُولُوجِيّ وخُصُوصِيَّاتها اللِّسَانيّةِ[٣]؛ فاللُّغةُ في النّصّ السَّرْدِيّ ليْسَتْ جُملًا وفِقرَاتٍ تتَرَاصَّ في صَفَحَاتٍ، بَلْ هِيَ أَفْكَارٌ وعَلَاماتٌ تُشَكِّلُ مَعَالمَ المَكَانِ والزَّمَانِ والأَحداثِ[٤].

ولأنَّ تَحْديدَ بَلَاغةِ السَّرْدِ تَبْدأُ مِنْ جُمْلَةِ العُنْوَانِ، ومَدَى قُدْرَتِهِ عَلَى احتِوَاءِ النَّصِّ السَّرْديّ أو مفارقتِهِ؛ لذَا نَبْدَأُ بِدِرَاسَةِ العُنوَانِ.

٣/١- العُنْوَانُ(Le titre principale):

لايُمْكِنُ تَجَاوُزُ قِرَاءَةِ العُنوَانِ، ونَحْنُ نَدرسُ بَلَاغَةَ السَّرْدِ؛ فَالعُنوانُ هُوَ المُبتَدَأُ الذي خَبَرُهُ نَصُّ الرِّوَايَةِ[٥]؛ فَالعُنْوَانُ هُوَ الهُويَّةُ المُنقذةُ لها، شأنُها كلِّ خطابٍ سرديّ؛ "فالعُنْوَانُ هو الحَدُّ الفاصِلُ بينَ وُجودِهِ وعَدمِهِ، وفنائِهِ وامتلائِهِ؛ فامتلاكُ الرِّوَايَة عُنْوَانًا معناهُ أنَّها حَازَتْ كينونةً، ونَأتْ عَنِ الغَفلةِ والتَّغافُلِ؛ ولذَا

١ – يُرَاجَعُ، بَلَاغَةُ السَّردِ، محمد عبدالمطلب، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة،٢٠١٣م،٣٢-٣٣.

٢ – يُرَاجَعُ، بَلَاغَةُ السَّردِ النّسويّ، محمد عبدالمطلب، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة،٢٠٠٧م،١٥.

٣ – يُرَاجَعُ، شعرية السَّردِ (بَلَاغَةُ السَّردِ عند إدوارد الخراط)، شكري الطوانسي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٥م، ٣٠١/١-٣٠٣.

٤ – يُرَاجَعُ، تحليل الخطابِ، ج. ب براون، چ. يول، ترجمة: محمد لطفي وآخرين، جامعة الملك سعود، النشر العلميّ، ١٩٩٧م، ١١٨-١١٩.

٥ – يُرَاجَعُ، بَلَاغَةُ السَّردِ ، ١٩.

صَارَ العُنْوَان أَخطَرَ البُؤرِ النَّصِّيَّةِ التِي تَشتَبِكُ مَعَ النَّصّ، والمُتَلقِّي، والمُرْسِلِ، بشَكلٍ مُعَقَّدٍ، يُكتَبُ لَهَا فِي النِّهَايَةِ البَقَاءِ، أوِ النُّكُوصُ؛ ولِهَذَا كُلِّهِ سَعَتِ الدِّراساتُ الحَديثةُ حَثِيثًا للوُصُولِ إلَى نَظريَّةٍ للعُنْوَانِ" [١].

٣/١/١- وظائفُ العُنْوَانِ في الرِّوَايَةِ:

العُنْوَانُ هُوَ عَتَبَةُ النَّصّ، والإشَارَةُ الأُوْلى التِي تَفْتَحُهُ عَلَى العَالَمِ، والوَاجِهَةُ الإشهَارِيَّةُ لِفَكِّ طَلَاسِمَهِ؛ بوَصفِهِ عَلَامَتَهُ المُنبئَةَ عمّا يُخْفِيهِ فِي أَعْمَاقِهِ السَّحِيقَةِ؛ لمَا يَحْملُهُ تَكثيفُهُ الدِّلَالِيُّ، مِنْ دَهْشَةٍ للمُتلقّي [٢] "وكَثيرًا مَا تَعتَريهِ تَحوّلاتٌ لما يمثّلهُ مِن عَلَاقَةٍ بالنَّصّ والقَارِئ، وَبِالسِّيَاقِ السّوسيُو ثَقَافِيّ المُحِيطِ بِهِ عَبرَ تَارِيخِهِ القِرَائِيّ؛ لأَنَّهُ وُضِعَ بِوَعْيٍ سَابِقٍ، بِهَدَفِ تَبئِيرِ الانتِبَاهِ؛ بِوَصْفِهِ تَسْمِيَةً مُلازمَةً لَهُ، كاشِفَةً عَنْ أبْعَادِهِ"[٣].

والعُنْوَانُ؛ كَما يرَى بارت(**R**oland**B**arthes ت ١٩٨٠م) هُوَ مَجمُوعَةٌ مِنَ الأَنْظِمَةِ الدَّلَاليَّةِ السِّيميُولُوجِيَّةِ، التِي تُبطِنُ فِي أَعْمَاقِهَا أَنسَاقَ النَّصّ الأيديولوجيَّةَ والأخلاقيّةَ[٤]؛ لأنَّهُ البنيَةُ الإشَاريّةُ التي تَحْمِلُ الكَثِيرَ، مِمَّا لَمْ يَقُلْهُ النَّصُّ من خلالِ إستراتيجيَّتِهِ، وسُلطتهِ الدَّلَاليَّةِ التي تَسْتَفِزُّ القَارِئَ[٥].

١- النَّص الَّذي وَجَدَ ظِلَّهُ(عَتَبَاتُ النَّصّ السَّرْدِيّ الحَدِيثِ)، مُحَمَّد سيّد عليّ عبدالعال، طنطا، مكتبة النابغة، ٢٠٢٢م، ٢٠٩.

٢ – يُرَاجَعُ، تمثيلات الأنا والآخر في رواية ظل الشّمس، طالب الرّفاعي، مقال في مجلة فصول، العدد ٧٥، ربيع سنة ٢٠٠٩م، ١٩٤.

٣ – النَّص الَّذي وَجَدَ ظِلَّهُ(عَتَبَاتُ النَّصّ السَّرْدِيّ الحَدِيثِ)، ٢٠٩-٢١٠.

٤ – يُرَاجَعُ، السّيموطيقا والعنونة، جميل حمداويّ، مجلّة عالم الفكر، الكويت، م٢٥، ع٣، ١٩٩٧م، ٩٦.

٥ – يُرَاجَعُ، إستراتيجية العنوان في الكتاب النّقديّ القديم، رسالة ماجستير، حليمة السعدية، الجمهورية الجزائريّة، جامعة باتنة، ٢٠٠٥م، ٢١.

"وتتمثَّلُ مرُاوغَةُ العُنْوَانِ فِي كَونِهِ عَلَامَةَ شَتَاتِ النَّصّ أَوِ التِئَامِهِ، تَمزُّقِهِ أوِ انسِجَامِهِ؛ بِمَا يُرضِي أُفقَ توقُّعِ القَارِئِ، أَو يُفاجِئُهُ، بمِقْدَارِ مَا يَفتحُهُ مِن أُفُقِ التَّخْييلِ؛ فهُوَ يَعْتَرضُ مُخيّلَةَ القارئ، ويَدْعُوهُ إِلَى إِعَادَةِ إِنتَاجِ النَّصّ حَسَبَ ما يتمكَّنُ" [١]؛ فالعُنْوَانُ ذُو دَورٍ بَارِزٍ في الاتِّصَالِ؛ لأنَّ مَقَاصِدَ السَّارِدِ قدْ تَخْتلفُ عَن مَقَاصِدِ نَصّهِ؛ لمَا يَتَنَازعُهُ مِنْ عَوَامِلَ بَرَاجماتيَّةٍ[٢].

وَقَدْ حَدّدَ چيرار چينيت(GérardGenette) وَظائفَ العُنْوَانِ في ثلاثِ وَظَائِفَ:

- **الوَظِيفَةُ التَّعيينيَّةُ(F.Désignation)**: التي تهتمُّ بالخلفيَّاتِ المَعرفيَّةِ، والمَقْصِديَّاتِ الخَاصَّةِ بالسَّاردِ وسَرْدِهِ.
- **الوَظِيفَةُ الوَصفيَّةُ(F.Descriptive)**:هيَ وَظيفَةٌ يُسمّيها جينيت الإيحائيَّةِ (Connotation)؛ لأنّها ليسَتْ قَصديَّةً، وإنَّما تتمُّ عبْرَ قرَاءَةِ النَّصّ وتَلقّيهِ.
- **الوَظِيفَةُ الإغرائيَّةُ(F.Séductive)**: وتَحْمِلُ مِنَ الظِّلَالِ مَا يَحُضُّ عَلَى قِرَاءَةِ النّصّ. والأَصْلُ أنْ يَتوافقَ العُنْوَانُ مَعَ النَّصّ بحيثُ يؤدّي دورَهُ التَّواصُلِيَّ[٣]؛ ولِذَا قيلَ: "عُنْوَانُ الكِتَابِ الجَيّدِ هُوَ أَحْسَنُ سِمْسَارٍ لَهُ"[٤].

٣/١/٢- بنيةُ العُنوَانِ وَسَيكُولوچِيَّةُ السَّرْدِ للفِتيَانِ:

لمَّا كَانَتِ الرّوَايَةُ للفِتيَانِ؛ كَمَا أَشْهَرَتِ الكَاتبَةُ عَلَى غِلَافِهَا؛ فإنَّها تَعلَمُ يَقينًا أَنَّ مِنْ أَهَمّ مَا يَتَّسِمُ بهِ المُتلقُّونَ المُستهدَفُونَ بِهَذَا السَّرْدِ هُوَ الفُضُولُ

١ – النَّص الَّذي وَجَدَ ظِلَّهُ(عَتَبَاتُ النَّصّ السَّرْدِيّ الحَدِيثِ)،٢١٠.

٢ – يُرَاجَعُ، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، محمّد فكري الجزّار، القاهرة ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ١٩٩٨م،٧.

٣ – النَّص الَّذي وَجَدَ ظِلَّهُ(عَتَبَاتُ النَّصّ السَّرْدِيّ الحَدِيثِ)، ٢١١-٢١٢.

٤ – عتبات چيرار چينيت من النَّصّ إلى المناصّ، عبدالحق بلعابد، بيروت، الدَّار العربيَّة للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨م، ٨٢-٨٩.

نَظَرًا للخَصائصِ السَّيكولُوجِيَّةِ المُرتبطةِ بهَذِهِ السّنّ؛ فَجَاءَ دَالُّ الفُضولِ في صَدَارةِ العُنوَانِ؛ لِمَا تَعْرِفُهُ السَّارِدَةُ منْ حِرْصِ المُرَاهِقِ عَلَى إزَالَةِ الغُمُوضِ عنْ أَفْكَارِهِ ومَفَاهِيمِهِ الخَاطِئَةِ، وَمَعَارفِهِ الأَساسيَّة النّاقصَةِ، ورغبته في اكتشافِ المَجْهُولِ المُتَعَلّقِ بِعَوالِمِ الخَيَالِ وَالطَّبِيعَةِ، وهِيَ مَسَائلُ مُتَّصِلَةٌ بسَيكُولُوجِيَّتِهِ ونُموّهِ السَّيكولوجِيّ [١].

ومِنْ ثَمَّ؛ جَاءَ عُنوَانُ الرّوايَةِ يَحمِلُ مَقْصِدِيّةَ الكَاتِبَةِ؛ فَالفُضُولُ هُوَ مُنطَلَقُ الحَكْيِ المُفَجّرُ لشَغَفِ الفتَةِ العُمْريَّةِ، كَمَا أنّهُ مُثيرٌ لِقَريحَةِ السَّارِدةِ الفكريَّةِ،ودافعُها لهَيكلَةِ بِنْيَتِها السَّردِيَّةِ تُعالجُ قضيَّةً مُهِمَّةٍ فِي حيَاةِ هَذا القِطَاعِ الفِئَوِيّ مِنَ الفتيانِ؛ لأَنّهُ المُستَهْدَفُ مِنَ الرّوايَةِ.

وحينَ نُحَاوِلُ تفكيكَ التَّرْكيب اللُّغويّ للعُنوَانِ بعدَ إضَافةِ دَالّ "اللَّيلِ" إلى" فُضُولِ" بدَلالاتهِ الموَرُوثةِ، وَمِنَ المُعلُومِ أنَّ دَالَّ اللَّيلِ مَشحُونٌ بدَلَالَاتِ القلَقِ، والضَّجَرِ، والخَوفِ، والغُمُوضِ، والوِحْدةِ، والأَوْهامِ، والظّنُونِ، والخَيالِ، والأَحلَامِ [٢]، كما ارتبطَ اللَّيلُ بالأَسَاطِيرِ، والخُرَافاتِ، والأَشباحِ؛ لذَا ارتَبَطَ فِي المِيثُولُوجيا بالجِنّ، والغُولِ، والعَفَاريتِ[٣].

وَكُلُّ هذهِ الحُمُولاتِ الدَّلاليَّةِ اتّكَأَتْ عَلَيهَا الكَاتبَةُ فيما تُحِيلُ إلَيهِ مِنْ أَحدَاثٍ في سَرْدِ الرّوَايَةِ بما يحتويها من عَالَمِ الخَيَال سَاعِيَةً نَحوَ حَثِّ فِئَةِ الفِتيَانِ المُستَهدَفَةِ مِنْ عَملِها الأَدَبِيّ إلى اتّخاذِ الخَيالِ مطيَّةً لإبداعِ عَالَمٍ خَيَالِيٍّ مُوحِشٍ

١ – يُرَاجَعُ، سيكولوجية الفضول بين العلم والخرافة، أدريان فورنهان، ديمتريوس تسيفريكوس، ترجمة: تيم الضايع، اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع،٢٠١٨م،١٩٩.

٢– يُرَاجَعُ، شعر الطبيعة النجدية، مُحَمَّد سيّد عليّ عبدالعال، القاهرة، مكتبة الآداب،٢٠٢٠م،١٤١.

٣– يُرَاجَعُ، الليل في الشعر الجاهلي(دراسة نصية)، رمضان عامر، القاهرة، مكتبة الآداب،٢٠٠٨م،١٩.

مُفارِقٍ للواقعِ المَعِيشِ؛ مِن هُنا تأتِي قيمةُ المُضَافِ إليهِ "فُضُول"؛ إذْ هُوَ أَدَاةُ الاستِعَانَةِ المُثيرةُ والمُحَفِّزةُ لاكتِشَافِ عَوَالمَ جَدِيدةٍ تُوَصِّلُ لهَا كَلمَةُ الغِلَافِ الخَلْفِيّ بمَا تَحمِلُهُ مِن قِيمَةٍ إشهَارِيَّةٍ وَعَلَامَةٍ نَوويَّةٍ، تَخْتزِلُ فَضَاءَ الرِّوَايةِ، وَتَشتَبِكُ مَعَ عنوانهَا؛ كمَا فضَّلَتِ السّاردةُ فَضْحَ دَلَالَاتِ العُنْوَانِ في غِلَافِهَا الخَلفِيّ رِعَايَةً لفُضُولِ النَّاشِئَةِ الذينَ يُثِيرُهُم الفُضُولُ لمَعْرِفةِ دَلَالَاتِ العُنْوَانِ، ومُرَادِهِ، وأَهدَافِهِ، ومَقْصِدِيَّة الكَاتِبَةِ مِنْ وَرَائِهِ" عِندَما تتَخَيَّلُ، بَالغْ في تَخيُّلاتِكَ! بَالغْ إلَى مَا لَا نِهَايَةَ؛ فالخَيَالُ حَياةٌ،وعَالمٌ، بَعضُهُ جميلٌ، والآخَرُ غامِضٌ؛ فاستَعِنْ بِفُضُولِكَ، واكتَشِفْ مَا مدَى اتِّسَاعِ خَيالِكَ.

فلِكُلٍّ منَّا عَالَمُهُ الخَاصُّ، الّذِي يَهرُبُ إلَيهِ في أغْلَبِ أَوقَاتِهِ، عالمُهُ الذي يُشعرهُ بالسَّلامِ والاطمئِنَانِ في كُلِّ وَقْتٍ...

فكَمَا يُقالُ: ولَنَا فِي الخَيَالِ حَيَاةٌ.... "[1].

وهكَذَا حَقَّقَ العُنوَانُ أَهْدَافَهُ الثَّلاثةَ التي حَدَّدَها جينيت؛ فَالوَظيفَةُ التَّعيينيَّةُ تحقّقت بمَا حَمَلَهُ العُنوانُ مِن مَورُوثٍ ثَقافيّ ومِيثُولُوجِيّ؛ كَمَا وضَّحْنَا، والوَظِيفَةُ الوَصْفيَّةُ تَحقَّقتْ بفِعْلِ قِراءَةِ النّصّ وما يَحْمِلُهُ مِنَ الغُمُوضِ والفُضُولِ لِحَلّ لُغْزِ اختِفاءِ الفَتَى، والوَظيفَةُ الإغرَائيَّةُ تَحَقَّقتْ بِمَا حَقَّقتْهُ الرِّوَايَةُ مِنْ مَقْرُوئيَّةٍ، وبِمَا حَمَلَهُ العُنْوانُ مِنْ إغرَاءٍ لِهَذهِ الفئَةِ العُمْرِيَّةِ وَمَا يُسَيْطِرُ عَلَيهَا مِن فُضُولٍ وَرَغْبةٍ في الاستِكشَافِ، والإبحَارِ في عَالمِ الخَيَالِ.

٣/٢- الإهدَاءُ(LeDédicace) وتَوْجِيهُ الفِتيَانِ:

يأتي عادة بين العنوان والاستهلال السرديّ[2]، لَنْ نَدرسَ النَّصَّ مِن وِجْهَةِ نَظَرِ النُّصُوصِ المُتَعَاليَةِ، أو النَّصِّ المُوازي، ولكِنَّنَا سَنكتَفِي ببَيَانِ عَلَاقةِ الإهْدَاءِ

١ – رواية ليل الفضول، الغلاف الخلفيّ.

٢ – يُرَاجَعُ،المعجم المفسر لعتبات النصوص(موسوعة فكرية في الفنون والآداب، عزوز إسماعيل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠١٩م،٤٩.

بِبَلَاغَةِ السَّردِ؛ بوَصْفِهِ جُزْءًا مُهمًّا مِن خِطَابِ الرّوايَةِ؛ فَإِهْدَاءُ النَّصّ الإبداعيّ مِنَ التَّقالِيدِ الثَّقَافِيَّةِ العَرِيقَةِ؛ وهُوَ "امتنانٌ مِنَ الأَوَّلِ للثَّانِي، وَعِرْفَانٌ يَحْمِلُهُ لهُ. وَيَخْتَلفُ اختِلَافًا جِذْرِيًّا بينَ إهدَاءِ نُسْخَةٍ لِشَخْصٍ، وإهدَاءِ النَّصّ نَفسِهِ إليهِ. وَقَدْ يَكُونُ الإِهْدَاءُ لِجُزْءٍ مِنْهُ، خَاصَّةً النُّصُوصَ ذَاتَ الأَجْزاءِ، كَمَا أَنَّهُ قَدْ يتَغيَّرُ مِن طَبعَةٍ إلَى أُخرَى. وَرُبَّمَا وَجَّهَ الكَاتِبُ إهدَاءَهُ إلَى ذَاتِهِ، أَو إلَى مَجْهُولٍ"[١].

وَعَلَى كُلّ حَالٍ؛ فَلَيسَ مِنَ الضَّرُورِيّ أَنْ يَكُونَ الهَدَفُ مِنْهُ مُعْلَنًا؛ فَهُوَ يُفجّرُ كَثيرًا مِنَ الأَسئلَةِ المُتشَعّبَةِ، التي تَصِلُ بامتِدَادَاتُها إلَى أَعمَاقِ النَّصّ[٢]؛ لكَونِهِ عَلَامَةً مقصُودَةً، بِدَلَالَاتٍ تَوضِيحِيَّةٍ ضِمْنِيَّةٍ[٣]، تُشْبِهُ المِيثَاقَ القِرَائِيَّ؛ لِأَنَّهُ يُبْرِزُ مِنْ شَخْصيَّةِ السَّارِدَةِ و شَخْصِيَّةِ المُهْدَى إلَيهِ[٤]. وقدْ يَعمَدُ المُهدِي إلى شيءٍ منَ المُراوغةِ؛ فيتركُ المُتلَقّي حَائِرًا [٥].

وَقَدْ جَاءَ الإهدَاءُ في رِوَايَةِ "لَيْل الفُضُولِ" للرّوائيَّةِ شُرُوق محمد الغامدِيّ مُقَدَّمًا إلَى أُسْرَتِها، وعَائِلتِهَا، وأَصْدِقَائِهَا، وجِدّهَا خَاصَّةً؛ هَكَذَا:

"إلَى مَنْ وَقَفَ بجَانِبي وَسَاعَدني وشجعني فِي نَشرِهَا، أُمي، أبي، وإخوتِي..

---

١ – النَّص الَّذي وَجَدَ ظِلَّهُ(عَتَبَاتُ النَّصّ السَّرْدِيّ الحَدِيثِ)،٢٦١.

٢– يُرَاجَعُ، عتبات النص(البنية والدلالة)، عبدالفتاح الحجمري، الدار البيضاء، شركة الرابطة، ١٩٩٦م، ٢٨.

٣– يُرَاجَعُ، تداخل النصوص في الرواية العربية، حسن محمد حماد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ٦٤.

٤– يُرَاجَعُ، شعريَّة النُّصوص الموازية في دواوين عبدالله حمادي، روفية بوغنوط، ماجستير، قسنطينة، جامعة منتوري، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٥٤.

٥ – يُرَاجَعُ، عتبات الكتابة في الرواية العربية، عبدالمالك أشهبون، سوريا، دار الحوار، ٢٠٠٩م، ٢٠٨–٢٠١٣.

إلَى صَدِيقَاتِي شُكرًا لكُم؛ فأَنتُم مِنْ أَجْمَلِ النِّعَمِ الَّتِي أَنعَمَهَا اللهُ عَلَيَّ..

وإلَى جَدِّي العَزيزِ

(عبد الله محمد الغامدِيّ)

أَرْجُو أَنْ ترقَى هَديّتِي إلَى مَقامِكَ العَلِيّ..

شُروق" [1].

والمُدَقِّقُ في العَلَاقَةِ بينَ الإهْدَاءِ والأَحدَاثِ القَصَصِيَّةِ يَجِدُ رَابِطًا قويًّا؛ يَتَمَثَّلُ في أنَّ شَخْصِيَّاتِ رِوَايَةِ " لَيلِ الفُضُولِ" هُمْ عَائِلَةٌ، وَلَكِنَّهَا عَائِلَةٌ مُفَكَّكَةٌ بِسَبَبِ انصِرَافِ الأَبِ عَنْ مَهامّهِ، وضَعْفِ الأُمّ، وإخلَاصِ الصَّدِيقِ، وَهَكَذَا يَأتِي الإهدَاءُ مُجَسِّدًا قيمَةَ تَرابُطِ أَفرَادِ الأُسرةِ وَالأَصدِقاءِ المُحِيطِينَ؛ وذلكَ عَنْ طَرِيقِ إظهَارِ القُوَّةِ الرَّابطَةِ بَينَ الكاتبةِ وأهلها، وأَصدقائها، كمَا تبيّنُ أهميّة الجُذُورِ والاعتِزَازِ بهَا مِن خِلَالِ تَخْصِيصِ الجدِّ بالذِّكْرِ باسمهِ الثُّلاثِيّ؛ تأكيدًا لأهميَّةِ الرَّوَابِطِ الأُسَريَّةِ التِي هِيَ مَحَلُّ العُقْدةِ المُمَثَّلَةِ فِي الرِّوَايَةِ.

٤- بَلَاغَةُ الرَّاوِي:

بَعِيدًا عَنِ الجَدَلِ النَّقْدِيّ حَولَ تَعريفِ الرَّاوِي والفُرُوقِ بينَهُ وبينَ السَّارِدِ؛ فالرّاوي في النّهايةِ؛ كَمَا يرَى محمد عبدالمُطَّلِب هُوَ "صَاحِبُ الحَقِّ الشَّرعِي فِي نَقلِ النَّصّ مِنَ المُؤَلِّفِ إِلَى المُتَلقِّي، وَصَاحِبُ الحَقّ، غَيرِ الشَّرْعِيّ، فِي تَشكِيلِ النَّصّ عَلَى نَحْوٍ يُنَاسِبُهُ، ويُوَافِقُ تَوَجُّهَاتِهِ العَامَّةَ والخَاصَّةَ، سَواءٌ أَكَانتْ هذهِ التَّوجُّهاتُ ذَاتَ رِكَائِزَ أَيدولُوجِيَّةٍ، أَمْ كَانَتْ خارجَ هَذهِ الرَّكائزِ .والمَوَاقِعُ التي يَحْتلُّهَا الرَّاوِي لا تَقتَصِرُ عَلَى الأُطُرِ المَكَانِيَّةِ، بَلْ إِنَّهَا قَدْ تَكُونُ مواقِعَ زَمَانيَّةً خَالِصَةً، وهُوَ في هذِهِ وَتلكَ يُسَلِّطُ رُؤْيَتَهُ عَلَى العَالَمِ المَادّيّ والمَعنَوِيّ عَلَى السَّوَاءِ، وبِحَقّ هذهِ الرُّؤيَةِ يَستَطِيعُ تَحريكَ الأَحْدَاثِ والشُّخُوصِ تحريكًا حُرًّا خِلَالَ أَبْنِيَتِهِ المَنطُوقَةِ

١ – رواية ليل الفضول،٣.

التي تَصِلُ المُتَلقِّي فِي شَكْلٍ طِبَاعِيّ. وهُناكَ مَنطقتانِ مُحدَّدتانِ لِلرَّاوي في عَلَاقتِهِ بالنَّصّ المَرويّ؛ فهُوَ إمَّا أَنْ يَكُونَ في دَاخلِهِ، وإمَّا أَنْ يَكُونَ خَارجَهُ، لكِنَّ ذَلكَ لا يَمْنَعُ انتقَالَهُ، خِلَالَ السَّردِ، بينَ الدَّاخلِ والخَارجِ، لَكِنَّهُ عِنْدَما يَكُونُ في الدَّاخِلِ يَتَحَوَّلُ إلَى شَخْصِيَّةٍ مِنَ الشُّخُوصِ المُنتِجَةِ للأَفعَالِ"[١].

والسَّارِدَةُ في هذه الرِّوَايَةِ لَيْسَتْ مُشارِكةً في أَحداثِها، ولَكِنَّها تَقَعُ موقِعَ الرّاوي المُؤَثِّرُ بِأَيدلُوجِيّتِهِ وأُسلُوبِهِ على كلّ مُجْرياتِ بلَاغَةِ السَّردِ؛ بوَصفِهِ سَرْدًا موجَّهًا لِفِئَةٍ مُحدَّدةٍ؛ هم فئةُ الفِتيَتانِ؛ لذَا كانَ مِنَ الوَاجِبِ علينَا هُنا بحثُ المَرجعِيَّةِ الثَّقافيَّةِ لَهَا:

٤/١- الرَّاوِي العَلِيمُ والتَّوجِيهُ الدِّينِيُّ:

يَتَحرَّكُ الرَّاوِي العليمُ مِنَ الخَلْفِ للأَمَامِ لقيادَةِ الشَّخْصِيَّاتِ والأَحْداثِ والسَّيطرَةِ على بنيَةِ السَّردِ، وهُو ما يَسْمَحُ بِحُلُولِهِ في المُقدِّمَةِ وظُهُورِ ثَقَافَتِهِ الخَاصَّةِ التي تَظْهَرُ بلا شَكٍّ في ثَنايَا الخِطَابِ السَّرديّ؛ إذْ يَحلُّ في مَوقعٍ فَوقيّ فريدٍ يُمَكِّنهُ مِن توجيهِ السَّردِ.

وبِوَصْفِ السَّاردَةِ سُعودِيَّةً تُوَجِّهَ النَّشْءَ والفِتْيانَ اليَافِعِينَ؛ فالأقربُ للاحتمالِ أنْ تأتِي الثَّقافةُ الدّينيَّةُ في مُقَدِّمَةِ جُذُورِها المَعْرِفيَّةِ، وَيَتَجلَّى ذَلِكَ فِي الأثَرِ القُرْآنِيّ عَلَى تراكيبِ النَّصّ؛ التي يُمكِنُ التَّدْلِيلُ عَليهَا بسُهُولةٍ لِوضُوحِهَا؛ كما نجدُ في سَردِها، من جُملةِ الإهدَاءِ:" فأَنتُم مِنْ أَجْمَلِ النِّعمِ الَّتِي أنعمَها اللهُ عَلَيَّ"[٢]، وفيها تناصٌّ واضحٌ مَعَ هذَا التّركيبِ القُرْآنِيّ المُتَكَرِّرِ: وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا [٣].

١ – يُرَاجَعُ، بلاغة السرد، ٧٣–٧٤.

٢ – ليل الفضول،٣.

٣ – النساء، ٦٩.

وفي مَتْنِ الرِّوَايَةِ نَلمَسُ الأثرَ القُرآنيّ واضحًا" سَرَى الهدُوءُ في الغابةِ قانونًا في اللَّيلِ، وإذَا ما تنفَّسَ الصُّبحُ بأنفاسِ الطَّبيعَةِ، قامتِ الحياة معلنَةً عنْ يومِهِ الجَديدِ.. "[١].

مُتأثرَةً بقَولِهِ تَعَالَى: وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ [٢].

وَفِي الكَلِمَةِ الخِتَاميَّةِ للرِّوايَةِ تَخْتَارُ المَقُولَةَ المَأْثُورَةَ: "ولَنَا فِي الخَيَالِ حَيَاةٌ" [٣].

تأثَّرتْ بالتَّركيبِ القُرآنِيّ: وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [٤]؛ لبيَانِ دورِ الخيالِ، ورِعَايَةً لثقافةِ الفتيانِ التي تَجنحُ إلى الخيالِ؛فقد أثبتتْ إحصَائِيَّاتُ دُورِ النّشرِ الحَدِيثَةُ أنّ أكثرَ الرّواياتِ توزيعًا لهذِهِ السّنّ التي يعيشُها الفِتيَانُ ولعلَّ أهمّ رواياتِ الخيالِ التي حظيتْ بمقروئِيَّةٍ واسِعةٍ هي رِوَايَة"هاري بوتر"[٥].

عبَّرَتِ الرَّاويَةُ بهذَا التَّنَاصّ القُرآنِيّ عَنِ انحيَازِها إلى الإطَارِ الثَّقافِيّ والمَعرفِيّ والدِّينِيّ الذي تُعزِّزُهُ، والطَّرِيقُ الأَمثَلُ لذلكَ هوَ استدعاءُ النَّصّ الدّينيّ المُقدّسِ ليقُومَ بدَورِهِ في الوَعْظِ والتَّوجِيهِ والإرشَادِ نَحوَ السُّلُوكِ القَويمِ للْفِتيَانِ[٦].

وكلُّ تناصٍّ، مَهْمَا كانتِ العِبَارَةُ فيهِ مُوجَزَةً إيجَازَ قِصَرٍ؛ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ في طِيَّاتِهِ دَلَالَةً مُكَثَّفَةً، وكَذَلِكَ البلَاغةُ النّاتِجَةُ مِنَ التَّقدِيمِ والتَّأخيرِ الكَائِنِ في الجُملَةِ

١ – ليل الفضول،٥٤.

٢ – التكوير،١٨.

٣ – ليل الفضول،٣.

٤ – البقرة،١٧٩.

٥ – واقع ثقافة الطفل،٣٠.

٦ – يُرَاجَعُ، واقع ثقافة الطفل في العالم العربيّ، جابر بسيوني، طنطا، دار النابغة، ٢٠١٧م، ٢٩.

الاسميَّةِ عَلَى نهْجِ الآيةِ القُرآنيَّةِ مَحلِّ التَّنَاصّ/ الاقتِبَاسِ أدّتْ تَأْثِيرَهَا البَلَاغِيَّ في توجيهِ الفتْيَانِ نَحْوَ الخَيَالِ الخَلَّاقِ، والإيمَانِ بِأَنَّهُ حَيَاةٌ بعدَ حياةٍ.

٤/٢- استِدْعَاءُ التُّراثِ وتَقْوِيمُ النَّصّ والمُتَلَقِّي:

لا يُوجَدُ نَصٌّ أَدَبِيٌّ مِنَ العَدَمِ، ولا نَصَّ نَقيٌّ؛ فالنُّصُوصُ تتَدَاخَلُ فيهِ بالتَّناصّ، والتَّفاعُلِ؛ لأنّه يحوي أنواعًا أدبيَّةً تُراثيَّةً في داخِلِهِ؛ ففيهِ سُرودٌ مُختلفةٌ، وأشعارٌ وشخصيَّاتٌ مستدعاةٌ وأدبٌ وَعْظيٌّ، وحِكَمٌ[١].

وَمِنْ استِدْعَاءِ الشَّخصِيَّاتِ التُّراثِيَّةِ ما نَجِدُه مِن استِدْعَائِهَا سِيرةَ عنترةَ بنَ شَدَّادٍ في البِنَاءِ السَّردِيّ لروايَتِهَا "صحيحٌ أنَّ الحيواناتِ تحزنُ وتفرَحُ وتغضبُ مثلَكُم تَمامًا، لكِنْ! لَيسَ لَدَينَا رَحْمَةٌ فِيمَنْ لَا نَعْرِفُهُم!! "وَمَا يَدْرِي الثَّورُ أَنَّنِي عَنترةُ!!" تأسَّس قانونُ هذهِ الغَابةِ بعدَ مَقُولةِ عَنترةَ بنِ شَدَّادٍ!! لا نَثِقُ بِأحَدٍ ينتَمِي للبَشَرِ، أنتُمْ بالنِّسبَةِ لنَا وُحُوشٌ وأَشْرارٌ!! أعذرنِي عَن ما قُلتُهُ !! لكنَّهُ القانُونُ في عَالِمِنَا! [٢].

ومِنَ الاستِعَانةِ بالحِكْمَةِ نَجِدُ "إذَا أَرَدْتَ أنْ تُنقِذَ صَديقَكَ؟ عَلَيكَ أَنْ تُواجِهَ مَا سَتراهُ مِنَ المَصَاعِبِ، لأنَّ الحَيَاةَ لنْ تُعطيكَ ما تُرِيدُ بِالمَجَّان! [٣].

ولعلَّها حِكْمةٌ مأخوذَةٌ مِنَ الحِكمَةِ العَربيَّةِ التُّراثيّةِ القديمَةِ:" مَنْ جَدَّ وَجَدَ، ومَنْ لَجَّ وَلجَ"[٤]؛ فالحِكْمَةُ مِنَ فنُونِ التَّواصُلِ الإنسَانيّ المَحْمُودِ؛ لأنَّها مِنْ أَشَدِّ الخِطَاباتِ إِثَارةً وإغرَاءً وإقْنَاعًا لِمَا تُمَثِّلُهُ مِنْ نَجَاعَةٍ حِجَاجٍ، وقُوَّةِ تَأْثيرٍ، وإقنَاعٍ

١ – النَّص الَّذي وَجَدَ ظِلَّهُ(عَتَبَاتُ النَّصّ السَّرْدِيّ الحَدِيثِ)،٢٨.

٢ – ليل الفضول،٤١.

٣ – السَّابِقُ،٤٥.

٤ – الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والأصحاب، الثعالبي(عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: إلهام عبد الوهاب المفتي، جامعة الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٠م، ٣٣٦.

لِدَرَجَـةِ قُـدرَتِها عَلَـى تغييـرِ القَناعَـاتِ وَتَوجيـهِ السُّـلُوكاتِ والمُعتَقَـدَاتِ والأَفكَـارِ؛ فَلَيسَتِ الحِكَمُ وَشْيًا، أو تَحلِيَةً لبَلَاغَةِ السَّرْدِ، بَلْ مِرْآةً لِلشُّعُورِ، والعَادَاتِ، وصورَةٌ لِلتَّفْكيرِ بمـا تُمَثِّلُـهُ من أنغـامٍ لُغَويَّـةٍ تَغَلغَلُ فـي أَعمَـاقِ الـنَّصّ؛ كَمَـا تَغلغَلَـتْ فـي وجدانِ الشُّعُوبِ[1].

ومِن ثَمَّ استَعَانتِ السَّاردةُ بالحِكمَةِ تَوجيهًا للأَفكَارِ وتَغْييرًا للقَناعَاتِ.

٣/٤-التَّنَافُذُ الثَّقافيّ وعَوَالِمُ الخَيَالِ:

يَـرَى محمد سـيد عبـدالعال أنَّ التَّنـاصَّ مـع الأدبِ الغربـيّ نَوعًـا مـن التَّنافُـذ الثَّـقافيّ لـهُ دورٌ مُـؤثّرٌ فـي بَلَاغَـةِ الـنَّصّ السَّـردِيّ ومُتلقّيـهِ" التَّنافُـذُ الثَّـقافيُّ والحَضَـاريُّ؛ وهُـو مَـا يُعـرفُ حَـدِيثًا بالدِّيمقرَاطِيَّـةِ البلَاغيَّـةِ، أَو ببَلَاغَـةِ التَّنافُـذِ، النَّاشِئَةِ عَنِ الحِوَارِ بينَ الثَّقافاتِ، تلكَ التي تُوجِدُ ذكَاءً تَشَاكُليًّا؛ يُرسِّخُ عندَ الفردِ ثقافـةَ الإقنـاعِ بالحِجَـاجِ بَـدَلًا مِـن ثَقَافَـةِ الخُنُـوعِ والاستِسْـلَامِ، التِـي تُكَرِّسُ لِهَيْمَنَـةِ طَرَفٍ عَلَى الآخَرِ بِدَعْوَى التَّمَايُزِ"[2].

ولا شَـيءَ أَدْخَلُ فـي بَـابِ التَّأَثُّرِ بـالأَدبِ الغَربـيّ مِنَ البَلَاغـةِ السَّردِيَّةِ التِـي التَزَمَتْها الكَاتِبَةُ فِي عَمَلِهَا؛ إِذْ بَدَا جَلِيًّا مِن خِلَالِ شَخْصِيَّاتِ الرِّوَايَةِ التِي اتَّخَذَتْ لَهَا مُسَمَّيَاتٍ غَرْبِيَّةً/ أَجْنَبِيَّةً، فَضْلًا عَنِ الشُّخوصِ الحَيَوانيَّةِ المُمَثَّلةِ فِي "الصَّقْرِ/ أمين، والنَّملَةِ/ راي:، كَمَا كَانَ للأَماكِنِ، التِي حلَّتْ مواطنَ لكثيرٍ مِن فَضَاءاتِ سَرْدِهَا، بُرهَانٌ عَلَى تأثُّرِها بالأدَبِ الغَربيّ، مِن خِلَالِ رَسْمِ العَوالِمِ الخَيَاليَّة في بيئةٍ أَقربَ إليهِم معَ أسماءِ الشَّخصيَّاتِ؛ كَمَا نَجِدُ في" الغَابَةِ، قَصْرِ الثَّلجِ، السَّاحِرَةِ" الدَّافِعةِ بمِخيالِ القارئِ إلى استعادةِ الأَساطيرِ الغَربيَّةِ التي سُرِدَتْ في كثيرٍ منَ

١ – يُرَاجَعُ، تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا(دراسةٌ وتحقيقٌ)، محمد عياد الطنطاويّ، مقدمة المحقق: محمد سيد علي عبدالعال، القاهرة، مكتبة الآداب،٢٠١٨م،٧٦.

٢ – يُرَاجَعُ، السَّابِقُ،٩٢–٩٣.

السّرديَّاتِ الخيالِيَّةِ الغربيَّةِ؛ مثل:" سبارتاكُوس، الجَميلَة والوحشين، وغَيرها مِنَ القَصَصِ الغربيّ الذي اتّخَذَ مِنَ الخَيالِ مطيَّةً لبَلَاغَةِ السّردِ.

٥- بَلَاغَةُ التَّخْييلِ السَّرديّ:

الخَيَالُ هُوَ المَسَارُ الرَّئيسُ لَدَى السَّارِدَةِ؛ فَقَدِ اتّخَذَتْهُ رَكِيزةً أَسَاسِيَّةً مُضفَّرةً معَ عَالَمِ الوَاقِعِ للتَّوَاصُلِ معَ فئةِ الفِتيَانِ؛ بِوَصْفِهِم القِطَاعَ الفِئَوِيَّ المُسْتَهْدَفَ منَ العَمَلِ الأدَبِيّ للتَّخلُّصِ مِنَ العَوَائقِ الحَيَاتِيَّةِ وَمُنَغِّصَاتِ الوَاقِعِ المَعِيشِ؛ فَفِي مَعْرِضِ سَرْدِهَا تَنقلنَا إلَى عَالَمٍ مِنَ الخيالِ المُجَنّحِ "أَسئلَةٌ كَثيرةٌ تَدورُ في ذِهنِهِ لكنْ للأَسَفِ فالجَوابُ لَيسَ مَوجُودًا! ظَلَّ لِيونِيلُ طُوَالَ اللَّيلِ يُفكّرُ ويَسألُ ويُخمّنُ، إلَى أنْ غَلبَهُ التَّعبُ وَنَامَ. استيقظَ عَلَى صُراخِ وَالِدَيهِ، الأمُّ تَصرخُ مِن دَاخِلِ المَطبَخِ والأَبُ من جهةِ المَجلسِ، اعتادَ عَلَى شِجارِهِما المُتَكَرّرِ، لكنْ سُرعَانَ ما يذُوبُ!! في بعضِ الأحيانِ كانَ ليونيلُ يضَعُ الوِسادَةَ عَلَى أُذُنيهِ.. مُغمَضَ العَينينِ؛ لينتقِلَ إلَى عَالمٍ ثانٍ مَلِيءٍ بالهُدُوءِ في خَيَالِهِ، نَظَرَ فَجْأَةً! تَوقَّفَ صَوتُ وَالِدِهِ؟

ليونيلُ: ماذَا؟ ما بِهِما التزَما الصَّمتَ فجْأَةً هَكَذَا؟"[١].

تُحَاوِلُ السَّارِدَةُ أنْ تُصَارِعَ الوَاقِعَ المَعِيشَ بالخَيَالِ؛ رَغْبَةً فِي إبدَاعِ عَالَمٍ مِثَالِيٍّ يَتَّفِقُ ومُيُولَ صَانِعِهِ، أَمَلًا فِي تَغيُّرِ الوَاقِعِ، وتَبَدُّلِهِ خَارِجَ فَرضِيَّاتِ: المَنْطِقِيّ والمَعْقُولِ.

٥/١- الرَّمْزُ والخَيَالُ:

انحَازَتِ السَّارِدَةُ إلَى الطَّابِعِ الرَّمْزِيّ في رِوَايتِهَا مَطيَّةً لِلوصُولِ إلَى عالمِ الخَيالِ، الذي بدَا جَلِيًّا عَلَى طُولِ سَرْدِهَا؛ فَقَدْ عَبَّرتْ عَنْ شُعُورِ الخَوفِ مِن خِلالِ الغَابةِ بِوَصْفِها ظَرْفِيَّةَ الإثَارَةِ والخَوفِ في النَّفسِ، وَكانَ لاستعانةِ السَّارِدَة

١ – ليل الفضول،٦٤.

بلفظِ: "الظَّلَامِ" في أَكْثرَ مِن مَوضِعٍ في بنَائِها السَّردِيّ أثَّرَ فِي تَوظيفِ رَمزِيَّتِها وَفقَ دَلَالَاتٍ، تَتَّفِقُ وَمُرَادَ الخَفَاءِ وَضَبَابِيَّةَ الإبصَارِ وَالبَصِيرَةِ؛ الأَمْرُ الذي يُشِيعُ في النَّفْسِ بَوَاعثَ الخَوفِ والقَلَقِ والحَيْرَةِ"[1].

ولمْ يَكُنْ غَريبًا أنْ يَشعُرَ قارئُ "فُضُول اللَّيلِ" بزَخَمٍ فِي التَّوجُّهاتِ النَّفسِيَّةِ؛ تَوافقًا وتوجُّهَاتِ الكاتِبَةِ المُنحَازَةَ إلَى التَّعظِيمِ مِن دَورِ الخَيَالِ، والرَّمْزِ في حَكْيِ القِصَّةِ؛ وهذَا ما أَخَالُهُ مُبرّرًا وشَفِيعًا لِحَبكَتِها القَصَصِيَّةِ التِي تتَّصِفُ في كَثِيرٍ مِنْ أَحْدَاثِهَا باللَّامَنطِقِيّ أو غيرِ المَعقُولِ؛ فَكَثِيرًا مَا يَجِدُ البَاحِثُ تَدَخُّلًا للكَاتِبَةِ للتَّعْبِيرِ عَنْ الخَلَجَاتِ النَّفْسِيَّةِ للشَّخْصِيَّةِ، فَفِي مَعْرِضِ سَرْدِهَا:

" انصدمَ أمينُ وبدَأتْ عَلَاماتُ التَّوتُّرِ تَظهَرُ عَلَى وَجهِهِ! نَظَرَ ويليمُ وليونيلُ إليهِ نظرةَ شَكٍّ!! استلَّ سيفَهُ ويليمُ ووجْهُهُ نَحْوَ رَأْسِ أَمينٍ قَائلًا: هلَّا شَرحتَ لنَا بالتَّفصِيلِ عَمَّا قُمْتَ بالتَّفَوُّهِ بهِ الآنَ؟!"[2].

فَالتَّقاطُعُ بَينَ الخَيَالِ والطَّابعِ النَّفسِيّ جعلَهُمَا وَجْهَينِ لِعُملَةٍ وَاحِدَةٍ في رِوَايَةِ " لَيْل الفُضُولِ"؛ إذْ لجأتِ السَّارِدَةُ إلَى البيَانِ النَّفسِيّ لتَبْرِيرِ كَثِيرٍ مِنَ اللَّقطَاتِ السَّرْدِيَّةِ التِي كَانَ الخَيَالُ فيهَا هُوَ العُنْصُرُ الفَاعِلُ؛ وهُوَا مَا أَسهَمَ فِي خُروجِ السَّارِدَةِ وَسَردِيَّتِها عَن إطارِ العُرفِ الذِي يُحدُّ بحُدودِ المَعقُولِ وَالمَنْطِقِيّ.

٢/٥- العَلَاماتُ الطِّبَاعيَّةُ والإشَاراتُ البلَاغيَّةُ:

تقُومُ اللُّغَةُ، بطبيعَتها ووظيفتِها، عَلَى التَّواصُلِيَّةِ، ويَأْتِي دَورُ البَلَاغَةِ؛ لِتُحَقِّقَ للرِّسَالَةِ جَمَاليَّاتِها، وتَجْذِبَ المُتَلَقّي نَحْوَ رِسَالَتِهَا وَرؤْيَتِهَا للعَالَمِ؛ فَجَاءَتِ التَّوجُّهاتُ الفِكْريَّةُ للسَّارِدَةِ سَاعِيَةً نَحْوَ إبْدَاعِ حَالَةٍ مِنَ التَّآزُرِ مَعَ المُتَلَقّينَ فِي عَمَلِهَا الأَدَبِيّ؛ وعَلَى هَذَا؛ فقَدِ استَعَانَتِ السَّارِدَةُ بآليَّاتٍ متعدّدةٍ مُشاطرَةً بينَ

١ - يُرَاجَعُ، السَّابِقُ،٥٦.

٢ - يُرَاجَعُ، ليل الفضول،٥٦.

بَلَاغَةِ اللُّغَةِ السَّردِيَّةِ، وَبَلَاغَةِ الإشاراتِ غيرِ اللُّغويَّةِ؛ الأمرُ الذي كانَ لهُ عَظِيمُ الأثرِ في استِمَالةِ المُتَلَقِّي إلَى سَرْدِهَا؛ وهُوَ مايُمْكِنُ بَيَانُهُ مِن خِلَالِ الإشَاراتِ والعَلَامَاتِ غيرِ اللُّغَوِيَّةِ/الطِّبَاعِيَّةِ؛ فَغَالبًا ما تَلْجَأُ إلى النَّقْطِ المُتَكَرِرِ"..." بُغْيَةَ إثارَةِ المُتَلَقِّي لفَتْحِ أَبوَابِ الفُضُولِ والتَّكَهُّنِ والتَّخْمِينِ لِمَا سَوفَ يأتِي مِن حَكْيٍ قَصَصِيٍّ، فَفِي مَعْرِضِ سَرْدِها: "التَزَمَ الصَّمْتَ، ولَمْ يَجِدْ شَيئًا ليَقُولَهُ، اكتَفَى بِابتِسَامَةٍ عَبَّرتْ عنْ شُكرِهِ للنَّمْلَةِ العَظيمَةِ. حَسَنًا، والآنَ اذهَبْ للنَّومِ فَوقَ شَجَرةِ البَلُّوطِ وَأَنَا سَأقُومُ بِحِراستكَ، ليسَ لدَينا وقتٌ كافٍ!!.... ابتسمَتِ النَّملَةُ وأكمَلَتْ طَرِيقَها نَحْوَ شَجَرةِ البَلُّوطِ"[١].

هَذِهِ الإثارةُ لفُضُولِ المُتَلقِّي تَخْمِينًا وَتَنَبُؤًا بالحَدَثِ عَضَّدَتِ العَلَاقَةُ بينَ السَّارِدَةِ والمُتلقِّينَ فِي إطَارِ التَّواصُليَّةِ والمُشَارَكَةِ الفَنِّيَّةِ لِسَرْدِهَا.

ومِنْ ذَلكَ،أيضًا، ما نَجِدُهُ منَ الاستِعانَةِ بالتَّكْرَارِ الحَرفِيّ"هههه" في أكثَرَ مِنْ مَوضِعٍ؛ وَهُوَ تَرْكِيبٌ صَوتِيٌّ شَاعَ تَدَاوُلُهُ في المُمَارسَاتِ الكتابيَّة العاميَّةِ والإلكترونيَّةِ للدَّلَالَةِ عَلَى انفِعَالِ الضَّحِكِ والفُكَاهَةِ؛ كما فِي مَوضِعِ سَردِهَا: "لَمْ يَسْتَطِعْ لِيونيلُ النُّطْقَ بكلمَةٍ واحدةٍ أَو يُبرّرْ للنَّملَةِ؛ فَكَلَامُهَا صَحِيحٌ! كَثيرٌ مِنَ البَشَرِ لايَرحَمُونَ الحَيوانَاتِ!!

النَّملةُ راي: دَعنِي أُكمِلُ لَكَ رِحلتكَ التي سَتقضِيها !!

– رحلتي؟؟ ثُم ضَحِكَ ضِحكةَ سُخريَةٍ وقالَ: لمَاذا أنْتِ وَاثقَةٌ هَكَذا أنَّني سَأذهَبُ؟! هههههه.

– بِكُلِّ ثِقَةٍ قالتْ: لأنَّكَ لنْ تستطيعَ العَيشَ أو البَقاءَ هُنَا أَبدًا!! ولا يُوجدُ فُندقٌ يَستقبلُكَ في هذهِ الغابةِ سِوى القَبرِ هههههه"[٢].

١ – السَّابِقُ،٤٥.

٢ – ليل الفضول،٤١.

ولعلَّ ما صنعتْهُ الثّورةُ التُّكنولوجِيَّةُ من تمكُّنِ كُتّابِ السّردِ للفتيانِ من كتابَةِ نُصُوصِهِم بأنفُسِهِم أَسْهَمَتْ في تَطْويرِ المُبدِعِ بَلَاغَتَهُ السَّرْدِيَّةَ، وإدرَاكِهِ أنَّ فِتيانَ اليَومِ غَيرُ فِتيَانِ الأَمْسِ[1]؛ لِذَا عَمَدتْ السَّارِدَةُ إلَى مُحَاكَاةِ المُتلقّينَ المُسْتهدَفِينَ طَرائِقَهُم الأُسلُوبيَّةَ؛ مِمَّا ضَاعَفَ مِنَ العَمليَّةِ التَّواصُليَّةِ التي اعتمَدَتْها مَعَ فئةِ الفِتيَانِ، فعَلَى الرَّغمِ مِن أنَّهَا آثرَتْ تَجَنُّبَ العَامّيَّةَ في لغتِها السَّرديَّةِ فَإنَّها مَالتْ إلَى مُمارساتِ الفتيانِ التَّواصُليَّةِ؛ أملًا في تَثويرِ حالَةِ مِنَ المُشَارَكَةِ الوِجدَانيَّةِ معَ فِئةِ الفِتيانِ وتَحقيقًا لأُفُقِ توقُّعاتِ المُتلقّينَ في بلاغةٍ تواصُليَّةٍ.

٥/٣- المُخَطَّطُ السَّردِيُّ ومُخاطَبَةُ القَارِئِ:

اعتَمَدَتِ السَّارِدَةُ في رِوَايتِها على مُخطَّطٍ سَرديٍّ يَضمَنُ لَها إثارةَ فُضُولِ المُتلقّينِ المُسْتَهدَفِينَ، وتَشْوِيقِهِم؛ تَوَافُقًا مَعَ التَّوجُّهَاتِ الفِكْريَّةِ لهُم في سَرْدِهَا؛ فَالفِتيَانُ قِطاعٌ فِئَويٌّ لا يُستَهَانُ بِهِ فِي الرَّاهِنِ، لاسِيَّما أنَّهُ باتَ المُعبّرَ الحَقيقيَّ عَنْ مَدَى مقروئِيَّةِ الجَمَاهِيرِ للرّوَايَةِ بوَصْفِهَا فَنًّا مُتَدَاوَلًا لَهُ مُرِيدُوهُ الكَثِيرُونَ؛ ولِهَذَا فإنَّ الإثارةَ المُتَعَمَّدَةِ تُعَدُّ مِنَ الآليَّاتِ التي اتَّسَمَتْ بالبِدْعَةِ فِي الأَمْرِ، وَعَدَمِ السَّيرِ على نَهْجِ السَّالِفِينَ، وهُوَ ما يُمْكِنُ بَيَانُهُ مِنْ خِلَالِ بَعْضِ الأَدِلَّةِ؛ لَعَلَّ أَبْرَزَهَا:

٥/٣/١- اللَّقَطَاتُ القَصَصِيَّةُ والبِنْيَةُ العُنقُودِيَّةُ:

غَالبًا ما تَعتَمِدُ السَّارِدَةُ عَلَى فِكْرَةِ الفَصْلِ بينَ اللَّقطاتِ القَصَصِيَّةِ للانتِقَالِ مِن لقْطَةٍ إلَى أُخرَى؛ فالرِّوَايَةُ تَتكوَّنُ مِن سَبْعَةِ فُصُولٍ، وفي نِهَايةِ كُلِّ فَصْلٍ تَعرجُ لسَردِ بنَاءٍ قصَصِيٍّ جَديدٍ ليتَحَوَّلَ البنَاءُ إلَى لقطاتٍ عُنقُودِيَّةٍ تَتَعدَّدُ مِن خِلَالِهَا أَوجُهُ الإثَارَةِ والتَّشويقِ. ولتَوضِيحِ ذلكَ مِن خِلَالِ سَردِها نَجِدُ أَنَّها ذَيَّلتْ نِهَايَةَ الفَصْلِ المُعْنْوَنِ بـ" فُضُولٌ خَلْفَ الجَليدِ: حَصَادُ البَردِ"؛ إذِ استَعَانَتْ بِلَقْطَةٍ

١ - يُرَاجَعُ، قضايا أدب الأطفالِ في العالم العربي(محاورات ومناقشات)، محمد عبدالظاهر المطارقي، طنطا، دار النابغة للطباعة والنشر، ٢٠٢٠م، ١٦٧-١٧٧.

سَرديَّةٍ مُثِيرَةٍ: "صَعدَا إلى الغُرفةِ، وكانَ في دَاخِلِها شاشَةٌ كبيرَةٌ وَبِجَانبِهَا جِهَازُ تَحَكُّمٍ، فتَحَ ويليامُ الشَّاشَةَ، وهُنَا كانتِ الصَّدمَةُ مُدويَةً فِي أرْجاءِ القَلعَةِ! "[١].

وتنتَقلُ الرَّاوِيَةُ عَبرَ بِنَائِهَا السَّرْدِيّ إلَى لَقْطَةٍ قَصَصيَّةٍ أُخرَى مِنْ خِلَالِ الفَصْلِ المُعَنْونِ بـ" لِقَاء فِي الفَرَاغِ" لتَنقُلَ المُتلقِّيَ إلَى لقطةٍ أُخْرَى تثِيرُ فُضُولَهُ إلَى مُتَابَعَةِ كُلِّ لقطةٍ عَلَى حِدَةٍ؛ الأَمرُ الذِي أدّى إلَى تشويقِ القارئِ لِمُتَابَعَةِ السّردِ، ومُواصَلةً مَا مَرَّ عليهِ مِنْ أَحْدَاثٍ؛ وَهُوَ أَمرٌ أَخالُهُ نمَطًا عُنقُودِيًّا خَطَّطَتْهُ السَّارِدَةُ في بِنَائِهَا السَّردِيّ بُغيَةَ الإِثَارَةِ وَالتَّشوِيقِ.

وقدْ كانَ لعِنَايَةِ الرَّاوِيَةِ بالتَّفاعُلِ معَ المُتلقِّينَ عامَّةً وفِئَةِ الفتيانِ المُسْتَهدَفِةِ خاصَّةً أثرٌ بيّنٌ في اعتِمَادِهَا عَلَى مُخَاطَبَةِ القَارِئ/ المُتَلقِّي في عَمَلِهَا السَّرْدِيّ؛ مُتَّخِذَةً مِنَ النَّسَقِ السَّرْدِيّ اللِّسَانِيّ المَعنِيّ بالوَظَائفِ اللُّغَوِيَّةِ آليَّةِ للتَّفَاعُلِ حَولَ مَضْمُونِ السَّردِ مِنْ خِلَالِ عَلَائِقَ تَرْبِطُ الرَّاوِيَ بالمَرويّ عَبْرَ أَساليبِ السَّردِ والرَّاوي[٢].

ويُمْكِنُ بيانُ ذلكَ مِن خلالِ هذهِ الفِقرَةِ:"بدأتْ أسئِلَةُ الفُضُولِ تُلحُّ عَلَيهِ، وتَدُورُ في ذِهنِ ليُونيلَ، فضُولهُ يكادُ يُسَيطِرُ عَليهِ، هُوَ الآنَ في أشدِّ الحَيرةِ، يُريدُ أنْ يُرضِيَ فُضُولهُ، وبِنفسِ الوقتِ يُرِيدُ أنْ ينجُوَ مِنَ الكَابُوسِ هذَا! تُرَى! مَا الذِي سَيفعلُهُ في هذهِ اللَّحظَةِ؟" [٣].

والسُّؤالِ الاستِفَاريُّ الذي ختَمتْ بِهِ السَّارِدةُ الفِقرَةَ"مَا الذِي سَيفعلُهُ في هذهِ اللَّحْظَةِ؟" أدَّى إلَى مُشَاركَةِ المُتلقّي لَهَا في سَردِها وتَفاعُلهِ معَها لبنَاءِ النَّصِّ من جَديدٍ.

---

١ – ليل الفضول،٤٥.

٢ – يُرَاجَعُ، البنية السردية في القصة القصيرة الكردي، عبد الرحيم الكردي، القاهرة: مكتبة الآداب، ط٢، ٢٠٠٥م، ١٧.

٣ – ليل الفضول،٢٧.

ونَجِدُ نَظِيرَ ذَلِكَ في هَذَا الاستِفهَامِ التَّعجُّبيّ:"ما بِكَ أيُّها الأَحمَقُ؟! لقَد أفزعتنِي!!، هَذَا مَا قالتْهُ النَّملَةُ العِمْلَاقَةُ!! نَزلَتْ مِنْ عَلَى بَطْنِهِ وَقَامَتْ بالجُلُوسِ إلَى جانبِهِ!! وهُوَ في ذُهُولٍ لِهَذَا الفِعلِ !!" (١).

ومِمَّا زَادَ مِنْ فَاعِلِيَّةِ الدَّهْشَةِ والتَّعَجُّبِ جُمْلَتُهَا الاعتِرَاضِيَّةُ "هَذَا مَا قالتْهُ النَّملَةُ العِمْلَاقَةُ!!" وَسطَ الفِقْرَةِ السَّردِيَّةِ؛ مُشَارَكَةً مَعَ القَارِئِ لِئَلَّا يَضِلَّ فَهْمَ المَقْصِدِ والمُرادِ.

٥/٤-الصُّورَةُ بين الإدْرَاكِ الحِسّيّ والتَّخْييلِ:

انتِشَارُ الصُّورِ في فَضَاءِ السَّردِ يَضَعُهُ فِي حَيرَةٍ واستِثَارَةٍ ودَهْشَةٍ وفُضُولٍ؛ إذْ تَصْطَدِمُ بالوَاقِعِ حينَ تُشَكِّلُ مِنهُ وَاقِعًا سَردِيًّا يَتَّسِقُ مَعَ الوَاقِعِ المَعِيشِ تَارَةً، ويُفَارِقُها إلى عَالَمِ الخَيَالِ البَعِيدِ تَارَةً أُخرَى؛ فبنيَةُ النَّصِّ السَّرْدِيّ؛ كما يرى شكري الطوانسيّ:" تَتَشَكَّلُ وَفقَ مَجَامِيعِ الصُّورِ: بنياتِها وعَلاقاتِهَا، ودَلَالَاتِهَا"(٢).

ومِنْ ثَمَّ؛ فلِلصُّورَةِ دَورٌ مُهِمٌّ في الرِّوايَةِ ؛إذ تعملُ عَلَى إعَادَةِ الاعتِبارِ للبُعْدِ التَّخيُّليّ للصُّورةِ والسَّردِ، بِوَصْفِها جُزءًا منَ المُتَخَيَّلِ الإنسانِيّ ولَوْنًا مِنَ التَّفكيرِ وإدْرَاكِ الوَاقِعِ، لا يَقِلُّ أَهَمِّيَّةً عَنِ التَّفكيرِ المَنطِقِيّ والإدرَاكِ العَقلِيّ المَوضُوعِيّ(٣)؛ مِمَّا يَدفَعُنَا إلَى التَّطَرُّقِ إلَى الصُّورَةِ في دِرَاسَتِنا لتَفَهُّمِ الرَّابِطِ الذي اعتَمَدَتْهُ السَّارِدَةُ في سَرْدِهَا.

وَللصُّورَةِ في هَذِهِ الرِّوَايَةِ دَورٌ بَارِزٌ في جَعْلِ الكَلِمَاتِ المُجَرَّدَةِ شَاخِصَةً أَمَامَ المُتَلَقِّي، لَاسيَّمَا إذَا مَا كانَ الخَيَالُ والرَّمْزُ رُكْنَي التَّوجُّهَاتِ الفِكريَّةِ لرَاوِيَةِ

١ – ليل الفضول،٢٩.

٢ – شِعريَّة الاختلافِ(بلاغَة السَّرد عندَ إدوارد الخرَّاط)، شكري الطوانسيّ، القاهرة، الهيئة العامةلقصور الثقافة، ٢٠١٥م، ١٤٣/٢.

٣ – يُرَاجَعُ، الصورة الروائية، مصطفى الورياغلي، يمنى العيد، المغرب، مكتبة دار الأمان،٢٠١٢م، ١٧.

الرّوايَـةِ؛ وَيُمكِنُنَـا الاستِشْـهَادُ عَلَـى ذَلـكَ مَـنْ سَرْدِهَا"يَشُـدُّنِي فِـي الطَّبيعَـةِ هُطُـولُ المَطَرِ وَخُضْرَةِ الأَشْجَارِ، الأَصْوَاتُ النَّشَازُ لَا تَعْنِي لِي شَيْئًا" [١]؛ تُرَاقِصُ الرِّيَاحُ أَورَاقَ الأَشْـجَارِ!! بَعْضُـهَا يُسْـقُطُ مُعْلِنًـا الفِـرَاقَ!! وبَعضُـهَا يَتَشَـبَّثُ بِالغُصْـنِ وبِالشَّجَرةِ، وفِـي الجِـوارِ صَـوتُ العَصَـافِيرِ يَعزفُ لَحـنَ الحَيـاةِ مُعْلِنًـا بدَايـةَ يَـومٍ جَديدٍ!!" [٢].

اختَفَى الطِّفْلُ فَجْأَةً، بَعدَها اِستَوعَبَ لِيُونيلُ أَنَّ الذِي رَآهُ لَمْ يَكُنْ سِوَى أَوْهامٍ دبَّرتْها لَهُ السَّاحرةُ الشِّريرَةُ لِكَي تُفْقِدَهُ عَقْلَهُ، تَنفَّسَ الصُّعَدَاءَ!!" [٣]

حَاوَلَتِ السَّارِدَةُ رَسمَ صُورَةٍ فَنِّيَّةٍ امتزجَ فيهَا الصَّوتُ "هُطُولُ، صَوتُ، لَحْن" بالحَركَـةِ "هُطُـولُ، تَـنفَّسَ، تُـرَاقِصُ، يَعْـزِفُ" بـاللَّونِ" خُضْـرَةِ، الأَشْـجَارِ، العَصَـافِيرِ..."الأمرُ الـذي مكَّـنَ السَّـارِدَةَ مِـنْ إحَالَـةِ المَعـانِي المُجَرَّدَةِ إلَـى صُـورٍ شَاخِصَةٍ، تَعْمَلُ عَلَى استِمَالَةِ المُتلَقِّي، وتَجْعَلُهُ أكثرَ تفَاعُلًا مَعَ الأَحْدَاثِ السَّرديَّةِ التي بنَتْ عَلَيهَا حَبْكَتَهَا .

كَمَـا عُنيَـتِ السَّـارِدَةُ بالصُّـورِ الجُزئِيَّـةِ فـي خِـلَالِ سَـردِها "أُشَـاهِدُهَا أَكثَـر اخْضِـرَارًا ونَـدَاوَةً!! تُؤلِمُني رُؤيـةُ الأَيـدِي الظَّالمَـةُ حينَ تَمْتَدُّ لِقَطفِ زَهْرَةٍ!! قَطْفُ أَزْهَارِ الرَّبيعِ مَوتٌ مَعَ الإِصْرَارِ والتَّرصُّدِ!!"[٤]؛ فقدْ زَخَمَ السَّردُ محَلُّ الاستِشـهَادِ بالعديـدِ مِـنَ الصُّـورِ الجُزْئيَّـةِ؛ كَالكنَايَـةِ عَـنِ المَوصُـوفِ/قَاطِفِ الزَّهْـرِ بالأَيـدِي الظَّالِمَةِ التِي تُؤَدّي إِلَى استَجلاءِ المَعَانِي المُرادَةِ مُعَضَّدَةً بالأَدِلَّةِ المُرافِقَةِ؛ حيثُ انتقلتِ السَّارِدَةُ مِن التَّحسينِ اللُّغَويّ إلى التَّأثيرِ الدَّلاليّ في نَفسِ المُتلَقِّي بِحَسَبِ المَعنَى المَقْصُودِ وَالمُرَادِ.

---

١ – ليل الفضول،١٨.

٢ – السَّابِقُ،٥.

٣ – ليل الفضول،١٨.

٤ – السَّابِقُ،٥.

كما استَعانتِ السَّارِدَةُ بالمَجَازِ فِي أَكثرَ مِنْ مَوضِعٍ مِنْ حَبْكِهَا روايَتَهَا؛ كمَا في مَعرضِ سَردِهَا :"أصْواتُ البَشَرِ لا تَعنِي لِي شَيئًا!! وَلا الحَيواناتُ!! ولا رائحَةُ الطَّعامِ المُنبَعِثةُ مِنَ الكُوخِ المُجاوِرِ!! ولا ثُغَاءِ الأَغنامِ، ولَا نُبَاحُ الكِلَابِ!!" [1]؛ ممَّا أَسهَمَ فِي تَجنُّبِ الإطنابِ الذي قدْ يدفَعُ المُتَلَقِّي إلَى حَالَةٍ مِنَ المَلَلِ، وهَذَا مَا سَعَتْ إلَيهِ السَّارِدَةُ مِن خِلَالِ عَباراتٍ مُوجَزةٍ، تَحملُ فِي دَلالَاتِها صُورًا جماليَّةً، اعتمدَتْهَا بوصْفِها مِن آليَّاتِ الإثارَةِ والتَّشويقِ المُعْتَمِدِ عَلَى الإيجَازِ والتَّكثِيفِ والتَّأثيرِ.

٥/٥-البَدِيعُ:

لَمْ تَعْبَأ السَّارِدَةُ بالإثَارَةِ اللَّفظيَّةِ في بنائِها السَّردِيّ؛ مُؤثِرَةً الصُّورَ الخَيَاليَّةَ عَلَى البَدِيعِ؛ مِمَّا دَفَعَهَا إلَى الانحِيَازِ لِلتَّقابُلِ؛ بِوَصْفِهِ أَحَدَ الأَدَوَاتِ البَدِيعِيَّةِ المَعنيَّةِ بالمَعنَى عَلَى اللَّفْظِ؛ بُغيَةَ التَّوافُقِ مَعَ البِنَاءِ السَّردِيّ.

وقَدْ أَدَّى التَّقابُلُ في الرِّوايَةِ دَورَهُ؛ إذْ إنَّ الفِكْرَةَ لَدَى السَّاردَةِ قائمَةٌ عَلَى الصِّرَاعِ بَينَ الخَيَالِ والوَاقِعِ، والخَيرِ والشَّرِّ؛ وعَلَى هذَا فإنَّ التَّضَادَّ/ التَّقابُلَ في السَّرْدِ جَاءَ لمقَاصِدَ تَتَّفِقُ وَمُرَادَ السَّاردَةِ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا بِدْعًا مِنَ الأَمْرِ؛ فَقَدْ كَشَفُ بَعضُ الباحِثِينَ أَثَرَ التَّضَادِّ، وعَلاقَتَهُ بالمَعنَى؛ فَفِي هذَا الإطَارِ ثَمَّةَ دِراسَةٌ لجَمِيلِ عَبدِ المُجيدِ، تُحاولُ إبرازَ فاعليَّةِ فنُونِ البَدِيعِ، بمَا فيهَا التَّقابُلُ، في ربطِ أجزاءِ النَّصِّ؛ لتُعيدَ هذهِ الدِّراسَةُ النَّظَرَ فِي البَدِيعِ مِنْ مَنْظُورِ اللِّسَانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ، أملًا في ارتيادِ طريقٍ جديدٍ، نَحوَ تَجديدِ الدَّرسِ البَديعيّ؛ فقدِ اسْتَقَرَّ الأَمرُ في البَلَاغَةِ العَربيَّةِ عَلَى أنَّ وَظيفَةَ البَديعِ هِيَ التَّحسِينُ، فِي حِينِ أَصْبَحَ أُفُقًا جَدِيدًا مِن مَنظُورِ اللِّسَانيَّاتِ النَّصِّيَّةِ، لفَاعلِيَّتِهِ في رَبْطِ أَجزَاءِ النَّصِّ، وكانَ هذا سببًا في

١ – السَّابِقُ،٥.

دَعوَةِ سَعْد مَصْلُوح إِلَى إِعَادَةِ النَّظَرِ في البَديعِ مِنْ مَنْظُورِ اللِّسَانيَّاتِ النَّصِّيَّة[١]؛ لِذَا تَطَرَّقَتِ منى السَّاحِلِيّ إِلَى أَنَّ التَّضَادَّ لا يُنْظَرُ إِلَيهِ مِنَ النَّاحِيَةِ التَّحْسِينِيَّةِ؛ أَوِ النَّظرَةَ الشَّكْلِيَّةَ فَحَسْبُ، بَلْ لَهُ عَلَاقَةٌ بالمَضْمُونِ[٢].

وَمِنْ ثَمَّ؛ يَنكَشِفُ للرَّائِي عِلَّةُ استِعانَةِ سَارِدَةِ الرِّوايَةِ بالتَّضادِّ مِن عِلْمِ البَديعِ فِي بِنَاءِ عَمَلِهَا السَّرديّ بُغيَةَ التَّحَرُّرِ مِنَ التَّحسِينِ اللَّفْظِيّ الشَّكلِيّ إِلَى مَا هُوَ أَبْعَدُ مِن ذَلِكَ يَتَّفِقُ وَمُرَادَها المَقْصُودَ مِن عَمَلِهَا القَصَصِيّ، وهُوَ مَا يُمكِنُ التَّدليلُ عَلَيهِ مِن خِلَالِ هذِهِ الفِقْرةِ "حَسَنًا، والآنَ سَأُخبرُكَ أينَ تَذهَبُ بالضَّبطِ!، عندَما تَخْرُجُ مِن بَابِ الغُرفةِ سَتَجِدُ أَمامَكَ سُلمًا مِنَ الدَّرَجِ.. سَيقودُكَ نَحْوَ غُرفَتينِ: الأُولَى بَابُها أَسوَدُ، والأُخْرَى بَابُها أَقْرَبُ إِلَى لَونِ الأَبيضِ السُّكّريّ، سَتدْخُلُ مِنَ الغُرفَةِ ذَاتِ البَابِ الأَسوَدِ، عِنْدَهَا سَتَجِدُ صُنْدُوقًا أَخْضَرَ، سَتفْتَحُهُ وسَتَجِدُ بِدَاخلِهِ خَريطَةً مِنَ الجِلدِ، سَتأْخُذُها وَتَتَّجِهُ مُباشَرةً نَحوَ الغُرفةِ ذاتِ البابِ الأَبيضِ، حِينَها سَتَجِدُ لَوحَةً أَمَامَكَ مَلْسَاءَ ذاتَ أَلْوانٍ زَاهيَةٍ وَضَعَ الخَريطَةَ عَليهَا بِرِفْقٍ وَسطَ اللَّوحَةِ، بَعدَ دَقائقَ مَعدُودَةٍ سَتَكُونُ في الغَابَةِ التي أَتيتُ مِنْها" [٣].

والمُدقِّقُ في التَّقابُلِ الكَائِنِ بينَ لَفْظَتَي"الأَبْيَضِ والأَسْوَدِ" يَحْمِلُ فِي طِيَّاتِهِ رَمزِيَّةَ الخَيرِ والشَّرّ، الأمْر الذي أَسهَمَ في إبرَازِ انحِيَازِ السَّاردَةِ إِلَى التَّقابُلِ بِوَصفِهِ آليَّةً إبدَاعيَّةً في بِنَائِهَا السَّرديّ؛ لِيَصِيرَ مَقْصِدًا دَلاليًّا للسَّرد، كما يُبرزُ انحيازَهَا للخَيرِ، وتزيينِهِ، وكُرهِهَا للشَّرّ، وتَقْبيحِهِ؛ وهو ما يُناسِبُ طَبيعَةَ السَّرْدِ المُوَجَّهِ للناشِئَةِ، ووظيفَتِهِ البراجماتيَّةِ، التي تَظَلُّ حَاضِرةً خلفَ البُعْدِ الجَمَالِيّ.

---

١ – يُرَاجَعُ، البديع بين البلاغات العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب،١٩٩٩م، ٧.

٢ – يُرَاجَعُ، التضاد في النقد الأدبي، منى على الساحلي، منشورات بنغازي، جامعة خان يونس، دار الكتب الوطنية، (د.ت)، ٢٣٥.

٣ – ليل الفضول،١٩.

٥/٥- تَوزِيعُ الإسنَادِ وتَنوِيعُ الحَدَثِ:

السَّردُ فِعْلٌ لُغَوِيٌّ، يَقُومُ بالحَكْيِ حَسْبَ المُتغيّرَاتِ التِي يُميّزُ بِهَا الرَّاوِي نَوعَ الإسنَادِ، وبِخَاصَّةٍ الإسنَادُ الخَبريُّ وَالإسنَادُ الإنشَائِيُّ، الذِي يُميّزُ الأَدَاءَاتِ اللُّغوِيَّةَ والعَلَاقاتِ السَّرْدِيَّةَ[١].

والعَلَاقاتُ في السَّردِ نَوعَانِ: الأُولَى اتّصَالِيَّةٌ تبدَأُ مِن خَارجِ السَّرْدِ؛ أَيْ بَينَ المُرسِلِ والمُستقبِلِ الوَاقعيّينِ. والثَّانِيَةُ سَردِيَّةٌ مَوجودةٌ داخلَ السَّردِ نَفسِهِ عَنْ طَريقِ الإسنادِ[٢]؛ فالإسنادُ الخبريُّ هُوَ الأكثرُ شُيُوعًا، يَبنِي الحدثَ والمَوقفَ وَيَكْشِفُ سُلُوكَ الشَّخْصِيَّةِ، وصِفَاتِهَا، في حِينِ تُسهِمُ الجُمَلُ الانشَائِيَّةُ في تنويعِ المَوَاقِفِ والأَحْدَاثِ والبَوَاعِثِ النَّفسِيَّةِ للشَّخْصِيَّاتِ؛ مِمَّا يَجْعَلُها أكثَرَ إِثَارَةً وَدَهْشَةً، ويَدْعُو المُتَلَقِّي للمُشَارَكَةِ في السَّردِ، وتَوَقُّعِ بنيتِهِ، وأحداثِهِ؛ لأَنَّه يثيرُ فُضُولَهُ.

وَالمُدقِّقُ في البنيةِ السَّرْدِيَّةِ للرّوايَةِ يَجدُ عنايةً واضِحَةً باستِقطَابِ فئةِ الفِتيانِ إِلَى عالَمِ الإثارَةِ والتَّشويقِ؛ تَفاعُلًا معَ الأَحدَاثِ، وقَدْ بَدَا جَلِيًّا مِن خِلَالِ استِهلَالِهَا المُتَمَثِّلِ في مَطْلَعِ سَرْدِهَا، في افتِتَاحِيَّةِ الرّوايةِ بعدَ الإهداءِ"مرَّ بِي الفُضُولُ يَومًا فَأَمْلَى هَذِهِ الأَسْطُر!! لِنَتَخَيَّلْ مَعًا ...!" [٣]

جَاءَ الأُسلُوبُ السَّردِيّ مُعْتَمِدًا عَلَى المَزجِ بينَ الأُسلُوبَينِ: الخَبريّ والإنشائِيّ ليُضْمَنَ إِثَارَةُ المُتَلقِّي والتَّخطِّي بفُضُولِهِ إلى مُشَارَكَةِ الأَحدَاثِ السَّردِيَّةِ في إثارةٍ وتشويقٍ، ترْتَكِزُ عَليهِمَا السَّارِدَةُ في سَرْدِهَا؛ كَما نَجِدُ هذا التّنوُّع:

"- انتبه! انتبه! لا تذهب الآن!

التفتَ ويليمُ باحثًا عن مَصدرِ الصَّوتِ قائلًا: أَينَ أَنتَ؟

---

١ - يُرَاجَعُ، البلاغة والسرد، محمّد فكري الجزّار، القاهرة ، الهيئة العامّة لقُصُور الثقافة، ٢٠١١م،٢٤٦-٢٤٧.

٢ - يُرَاجَعُ، السَّابِقُ، ٢٦٤.

٣ - ليل الفضول،٣.

قالَ العُصْفُورُ/شَخصِيَّةٌ: هُنا! فوقَ الشَّجرةِ نَظَرَ وِيليَمُ
ماذا تريدُ منّي ولماذَا تُحذّرنِي أنْ لا أَذهبَ الآنَ؟
قالَ العُصفُورُ: إنَّهُ مَوعِدُ السَّاحِرةِ الآنَ!! " [١].

كشفتِ هذه الجملُ السَّرديَّةُ المَبدُوءَةُ بالإنْشَاءِ المُمتَزِجِ بالإخبارِ عَن حِرصِ السَّارِدَةِ على إثارةِ المُتلقِّي مِن خِلَالِ مُشاركتِهِ في بِنَاءِ السَّرْدِ تَخَيُّلًا وتَنَبُّؤًا.

٦- الحِوَارُ وتَثويرُ الفُضُولِ:

الحِوَارُ قَرِيبٌ مِن قُلُوبِ القُرَّاءِ وأَسْمَاعِهِم؛ لِأَنَّ النَّسَقَ الحواريّ يَصْنَعُ دِرَامِيَّةَ الأَحْدَاثِ في البِنْيَةِ السَّرْدِيَّةِ، ويُمَكِّنُ الرَّاوِي منَ الكَشْفِ عَنِ الأَحدَاثِ بِسُهُولةٍ، كَمَا يُوظِّفُ الحِوَارَ في تَطَوُّرِ الحَدَثِ[٢] والإبلاغِ عنهُ، فَضْلًا عَنْ دُخُولِهِ في البنَاءِ السَّردِيّ، مِمَّا يُعطيهِ فُرصَةً لِلتَّركيزِ عَلَى الشَّخصيَّاتِ، والكَشفِ عَن حَالَاتِهَا النَّفسِيَّةِ، ويُمَكِّنُهُ مِن تَصنيفِ نَفسِيَّاتِ الشَّخصِيَّاتِ بِذَكَاءٍ وَحِذْقٍ، بالإضَافةِ إلَى تطويرِهِ لهذهِ الشَّخصيَّاتِ وتنميتِهِ للحَدثِ[٣].

ولا يَكشِفُ الحِوَارُ عَن بِنَاءِ الشَّخصِيَّةِ فَحَسْبُ، بَلْ يُعَرِّفُنَا سُلُوكَ الشَّخْصيَّاتِ؛ فَنُدرِكُ من خِلَالِهِ أَسبَابَ إقدَامِهَا عَلَى هذَا الفِعْلِ دُونَ سِوَاهُ[٤]؛ لأنَّ الحِوارَ السَّردِيَّ الفَعَّالَ هُوَ الذِي يرفَعُ الحُجُبَ عَن عَواطِفِ الشَّخْصِيَّةِ، وأَحَاسِيسِهَا

١ – ليل الفضول،١١.

٢ – يُرَاجَعُ، الاتجاه الواقعي في الرواية العراقية، عمر الطالب، بيروت، دار العودة، ١٩٧١م،٥٧.

٣ – يُرَاجَعُ، الحوار في القصة المسرحية والإذاعة والتلفزيون، طه عبد الفتاح مقلد، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٩٧٥م، ١٩.

٤ – يُرَاجَعُ، دراسة في الرواية المصرية، عبد الفتاح عثمان بناء الرواية، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٩٨٧م، ٢٣٧.

المُخْتلفَـةِ، وشُـعُورِها الـدَّاخِلِيّ تُجـاهَ الأحـداثِ والشَّخْصـيَّاتِ، بِطَرِيقَـةٍ تَخلُـو مِـنَ الافتِعَالِ.

ومِنْ ثَمّ؛ يُمْكِنُ التَّطَرُّقُ إلَى الحِوَارِ الذي وَظَّفَتْهُ السَّارِدَةُ بقسمَيهِ هَكَذَا:

- **الأوَّلُ: حِـوَارٌ خَارِجِيٌّ/دَيَـالُوج** : هـوَ الحِـوارُ المُعتمِدُ عَلَـى الصِّـراعِ القائمِ بـين أشخاصِ الرِّوايةِ.
- **ثَانيًـا: حِـوَارٌ دَاخِلِيٌّ/مُونُولُـوج:** هُـوَ المَعنِـيُّ بـالتَّعْبيرِ عَـنِ الخَلَجَـاتِ النَّفسِـيَّةِ للشُّخُوصِ دَاخِلَ السَّردِ، وقدْ لَجأَتْ إليهِ السَّارِدَةُ في أَكثرَ مِن مَوضعٍ تَفادِيًا لِمَا قدْ يُلَازِمُ المُتَلَقِّي مِنْ أيّ لبسٍ أو غُمُوضٍ في فهم البنيَةِ السَّردِيَّةِ؛ كما نلحَظُ في هذا الحِوارِ:

"يـاإلَهِي! إنَّـهُ مَفتُـوحٌ؟ فَتَحَـهُ بالكَامِـلِ كَـانَ أَمَامَـهُ دَرَجٌ طَوِيـلٌ للنُّزُولِ نَحْـوَ المَجهُولِ!! بدأَ النُّزُولُ بحَذرٍ تَدريجِيًّا، وأثنَاءَ نزُولِـهِ خَاطَبَ نَفسَهُ: ما الَّذي أَفعَلُهُ؟ لمَاذَا قُمْتُ بالنُّزولِ؟ أَشعُرُ أنَّ أحدًا مَا يُراقِبُنِي؟ سَأُوَاصِلُ! رُبَّمَا أَجِدُ أبِي!" [1]

وفِي هَذَا المُونُولُوجِ يَتَجَلَّى دَورُهُ في تَجْسيدِ المَوقِفِ مِن خِـلَالِ إِشَاعَةِ حَالَةٍ مِـنَ التَّرقُّـبِ والحَـذرِ المُقتَـرنِ بـالخَوفِ؛ دَافِعًـا بـالمُتَلَقِّي إلَـى حَالَـةٍ مِـنَ الفُضُـولِ الكَاشِفِ عَنِ المَجهُولِ، وإنْ كانَ يَفتَحُ أَبوابَ الفُضُولِ بِحَرْفِ الجَرّ الشَّبيهِ بِالزَّائِدِ المَكفُوفِ عَمَلُهُ بِـ"مَا" التي تُحَوِّلُهَا مِنْ دَلَالَاتِ القِلَّةِ والكَثْرَةِ إلى دَلَالَةِ الاحتِمَالِ؛ ممَّا يثيرُ الفُضُولَ للوقُوفِ عَلَى أَحَدِ الاحتِمَالَاتِ، ورَغْبَةِ كُلّ طَرَفٍ فِيهِ.

وفي مَعْرِضِ سَرْدِهَا نجدُ أَهدافًا أُخرَى للدَّيَالُوج: "ليونيلُ في نفسِهِ: مَنْ؟ مَنْ فعَلَ ذَلكَ بِوَالدَتِي؟ وَلِمَ؟ يَا إلهِي! أُمِّي .. أُمِّي.. إنَّ دُمُوعِي تَنهارُ، يجبُ أنْ أتَماسَكَ!"[2].

---

١ – ليل الفضول،٦١.

٢ – السَّابِقُ،٦١.

يتَجلَّى في هَذَ المونولوج الصِّرَاعُ النَّفسِيُّ الذي سَعتِ السَّارِدَةُ إلَى إبْرازِهِ؛ ممَّا يجعلني أَعدُّهُ أحدَ أَهَمِّ الآليَّاتِ التي اعتمَدَتْ عليها السَّارِدَةُ بغيةَ التَّأكيدِ على مُرادٍ بِعَينهِ بقَصْدِ تَرسِيخِهِ في ضَمِيرِ المُتلَقِّي، فَالمُونُولُوجُ السَّالِفُ سَعَتِ السَّارِدَةُ مِن خِلَالِهِ إلَى بيانِ الفَاعِلِ للشَّرِّ المُمَثَّلِ فِي "الأبِ" الَّذي تَمَسَّكَ بِجِندَرِيَّتِهِ الذُّكُورِيَّةِ والمُسَبّبِ الحَقِيقِيّ في هَلَاكِ الأُسْرَةِ بأَسْرِهَا: "بَدَأَتْ أَسْئلَةُ الفُضُولِ تُلِحُّ عَليهِ، وتَدُورُ فِي ذِهْنِ لِيُونيلَ، فُضُولُهُ يَكَادُ يُسَيطِرُ عَليهِ، هُوَ الآنَ في أَشَدِّ الحَيرَةِ، يُريدُ أنْ يُرضِي فُضُولَهُ، وبِنَفسِ الوقتِ يُرِيدُ أنْ يَنْجُو مِنَ الكَابوسِ هَذَا! تُرَى!مَا الذِي سَيفْعَلُهُ فِي هَذِهِ اللَّحظِة؟"[١] وَمِنَ الأَدْوَارِ التي يَقُومُ بهَا المُونُولُوجُ مُشاركةُ المُتَلقِّي للسَّارِدَةِ في بِنَائِهَا السَّرْدِيّ"

بَعدَما شَجَّعَ نَفْسَهُ بَدَأَ بالاقتِرَابِ مِنْ مَصْدَرِ الصَّوتِ لَقدْ كَانَ عِندَ الغَابَةِ، دَخَلَ الغَابَةَ وكانَ المَكانُ مُخِيفًا لِدرَجَةِ لنْ تتَخَيَّلُوهَا! ظَلَّ يَمشِي طُوالَ الطَّرِيقِ ونبَضَاتُ قَلبِهِ أسرعُ منَ البرقِ! توَقَّفَ فَجْأَةً! أنفاسُهُ تتَسَارَعُ! مَاذَا ؟!! هُناكَ يدٌ تمْسِكُ بِكَتِفِهِ مِنَ الخَلفِ! التفتَ والخوفُ يَسرِي فِي جَسدِهِ مُتحَقِّقًا مِن هذهِ اليدِ!!!"[٢].

وَمِنْ ثَمَّ؛ فإنَّ الحِوارَ الذِي اعتَمَدَتْهُ السَّارِدَةُ في رِوَايَتِهَا انمَازَ في ابتِعَادِهِ عَنِ الشَّكليَّةِ إلَى الاعتِمَادِ عَلَى الحِوَارَينِ: الخَارِجِيّ وَالدَّاخِلِيّ بالقُدرةِ عَلَى التَّعبيرِ عَنِ المَواقِفِ فِي العَمَلِ الأَدبِيّ مِن خِلالِ وُضُوحِ العَاطفةِ الصَّادِقَة وتَدَخُّلِ الرَّاوِيَةِ بالمُوافقَةِ وَالإقرارِ بموقفٍ وَحدَثٍ قَصَصِيّ بِعَينِهِ؛ وهُوَ مَا جعَلَ المُتَلَقِّي يُشَارِكُ السَّارِدَةَ مشَاعِرَها تُجَاهَ البِنيَةِ السَّردِيَّةِ للرِّوايَةِ؛ بوصفِها بناءً متكامِلًا.

١ – السَّابِقُ،٢٤.

٢ – ليل الفضول،٢٣.

٧- بنيةُ الشَّخصيَّةِ بينَ الواقعِ والخَيَالِ:

تُعَدُّ الشَّخصيَّاتُ دَاخِلَ السَّرْدِ منَ الرَّكائِزِ الرَّئيسَةِ؛ لِذَا فعَلَى النَّاقدِ تعقُّبُ بِنائِها وتَفاعُلِها مَعَ الأَحْدَاثِ عَبْرَ مَعْرِفَةِ الإِطَارِ الخَارِجِيّ للشَّخْصِيَّاتِ؛ فالنُّطْقُ والبَوْحُ يشَكِّلَانِ بِشَكْلٍ أَسَاسٍ فِي بِنَائِهَا، وإِقَامَةِ عَلَاقَاتٍ بَينَها[١] وهُمَا الفَاعِلَانِ الرَّئيسَانِ في تَغْيِيرِ البِنْيَةِ السَّرْدِيَّةِ التي انطلَقَتْ في الرِّوَايَةِ مِن خِلَالِ تَقاطُعِ الخَيالِ والوَاقِعِ، الأمرُ الذي دَفَعَ بالسَّارِدَةِ إِلَى الاعتِمَادِ عَلَى بَطَلينِ رَئِيسَينِ ؛ هُما: ليونيلُ، الذي اتَّخذتْ منهُ تَجسِيدًا للبُطُولَةِ في عَالمِ الخَيالِ، وَوليمُ الذي عَبَّرَ عنْ مُشكِلَاتِ الوَاقِعِ؛ الأَمْرُ الذي كَشَفَ الطَّاقَةَ الفِكرِيَّةَ للسَّارِدَةِ دونَ إخلالٍ بفكرةِ الرِّوايَةِ؛ فالتَّنازعُ في البُطولةِ لمْ يُخِلّ بالبنَاءِ السَّرديّ والحَبكَةِ القَصصِيَّةِ.

وَانقَسَمَتِ الشَّخْصِيَّاتُ الثَّانويَّةُ حَسبَ تقاطُعِ الحَقيقَةِ والخَيالِ؛ عَلَى النَّحوِ الآتِي:

- **الشَّخْصِيَّاتُ الفَاعِلَةُ فِي عَالَمِ الخيَالِ:** يأتِي عَلَى رَأسِها السَّاحِرةُ/رَمْزُ الشَّرّ، والصَّقْرُ (أَمينُ/رَمْزُ الشَّرّ الفَاعِلِ في عَالَمِ الخَيالِ، والنَّملةُ الضَّخمَةُ راي.

الشَّخْصِيَّاتُ الفَاعِلَةُ فِي عَالَمِ الوَاقِعِ: الأُبُّ/رَمْزُ الشَّرّ والمَشَاكِلِ المَعيشِيَّةِ، وَالأُمُّ وَالأبناءُ تَشَاطَرَا دَورَ الضَّحيَّةِ لِمَا اقترفَهُ الأبُ مِن آثامٍ أُسَريَّةٍ نتاجَ أنانيَّته وَرَجُلُ الشُّرطَةِ/رَمْزُ القانونِ السَّاعِي لِلإصلاحِ مَعَ عَجزِهِ عنِ الحَلّ في كَثيرٍ مِنَ الأَحيَانِ.

ومِن ثَمَّ؛ يُمكِنُ القَولُ بِأَنَّ الطَّابعَ الرَّمزيَّ الذي أُعتُمِدَ في السَّردِ هُوَ مَا يَسَّرَ السَّبيلَ لِبنَاءِعَالَمٍ، قوامهُ مُصَارَعَةُ الوَاقِعِ والخَيَالِ؛ بوَصْفِهما وَجْهَينِ لِعُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ دُونَ تَعَارضٍ أو تناقضٍ، وهِيَ رِسَالةٌ تتَّفِقُ وذِهنِيَّةَ المُتَلَقِّي المُسْتَهْدَفِ.

١ - يُرَاجَعُ، الراوي الموقع والشكل (دراسة في السرد الروائي)، يمنى العيد، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٦م،١٢٨.

٨- الكُرونُوتُوب/ الزَّمَكَانِيَّةُ:

٨/١- المَكَانُ بَينَ الواقِعِيّ والخَيَاليّ:

لِلمَكَانِ دَورُ مُهِمٌّ فِي السَّرْدِ، وقَدْ بيَّنَ "باشلَارُ" أنَّ المَكَانَ المُنْجَذبَ لِلخَيَالِ لا يبقَى مَكَانًا، ذَا أَبعَادٍ هندسِيَّةٍ قد عاشَ فيه وَحَسْبُ، بل كلُّ ما لِلخَيَالِ مِنْ تَميُّزٍ يَنْجَذِبُ نَحوَهُ؛إذْ يكثِّف الوجُودَ في حدودٍ تتَّسِمُ بالجَماليَّةِ[١].

والمَكَانُ في رِوَايَتِنَا حَادَ عَنِ الحُدُودِ الهَنْدسِيَّةِ حَامِلًا دَلالَاتٍ تَقاطَعَ فيها الخَيالُ وَالوَاقِعِ، وَقد بدَا ذلكَ مِن خلالِ الأماكنِ التي استعانتْ بِها بين:

الأَمَاكِن المُعَبّرَة عَنِ الواقِعِ؛ مِثلَ: البَيْتِ، غُرفة الأَطفالِ، مَنْزِلِ ليونيل، منزل وليم".

الأَمَاكِن المُعَبّرَة عَنِ الخيالِ؛ مِثلَ:" الغَابةِ، قَصْر الثَّلجِ، البَهْو، السِّردَابِ، الغرفة المغلقةِ"

٨/٢-الزَّمَنُ بَينَ الحَقِيقةِ والرَّمْزِ:

الزَّمَنُ هُوَ المُشتَمِلُ عَلَى الأَحْدَاثِ السَّردِيَّةِ تتَوَافَقُ والتَّطَوُّرَاتِ المُلَازِمَةَ لَهُ، والمَشهَدُ السَّردِيُّ هُوَ وَسيلَةٌ يَتَّخِذُها لِيُوافِقَ بينَ زَمَنِ القِصَّةِ وزَمَنِ الخِطَابِ، وتَقُومُ هذهِ التِّقنيَةُ عَلَى الحِوَارِ اللُّغويّ المُتَخَلِّلِ لِلمَقَاطِعِ السَّردِيَّة[٢]؛ فَسَرْدُ الأَحدَاثِ يُفتَرَضُ أنَّه في زَمَانٍ وَمَكَانٍ مُحدَّدَينِ وَفقَ تَصَارُعِ الأَشْخَاصِ لِحَلِّ عُقْدَةِ السَّرْدِ خِلالَ زَاويةٍ سَرْدِيَّةٍ بِعَينِهَا.

وإذَا تَأَمَّلْنَا عُنْصُرَ الزَّمَنِ في روايتِنَا وَجَدْنَا أنَّهُ حملَ دلالَاتٍ رَمزِيَّةً؛ إذْ جَسَّدَ الزَّمَنُ المُمَثَّلُ في تَعَاقُبِ الصَّيفِ والشِّتاءِ إلَى رَمزيَّةِ الشَّرِّ والخَيرِ؛ فَرَمْزِيَّةُ

١ – يُرَاجَعُ، جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، بيروت، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م، ٣١.

٢ – يُرَاجَعُ، بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، بيروت، المركز الثقافي العربيّ،١٩٩٠م، ٣٦.

الخَيرِ مُتَمَثِّلَةٌ في فصلِ الرَّبيعِ ومَظَاهِرِهِ مِن تفتُّحِ الزُّهُورِ المُكَلَّلَةِ بِقَطَرَاتِ النَّدَى[١]، كَمَا مَثَّلَ الشِّتَاءُ رَمْزِيَّةَ الشَّرِّ وَتبعاتِهِ من هُطُولِ الأَمطَارِ وَبُرُودَتِهِ القَاسِيَةِ[٢].

وقد أَشَارتِ السَّارِدَةُ لِهذهِ الرَّمزِيَّةِ في مَواضِعَ متَعَدِّدَةٍ "ألمْ تَلحَظْ شَيئًا؟ إِنَّ المَكَانَ أَصبَحَ دَافئًا، لَمْ أَعُدْ أَشْعُرْ بِالبَرْدِ!" [٣]،" أَكْمَلَا طَرِيقَهُمَا إِلَى أَعْلَى القَلْعَةِ، عَلَى ظَهْرِ الصَّقرِ أَمِين، مُتَأَمِّلِينَ الرَّبِيعَ المُمْتدَّ حَولَ القَلعَةِ ودَاخِلَهَا"[٤]، وهي رَمزيَّةٌ تَنحُو نَحْوَ الإِصْلَاحِ والكِتابةِ الهَادِفَةِ لفئةٍ مُسْتَهدَفَةٍ[٥].

٩- نَقْدُ بلَاغَةِ السّرْدِ فِي الرّوَايَةِ:

بَعدَ هَذهِ القِرَاءَةِ النَّقديَّةِ لبَلَاغَةِ السَّرْدِ في الرِّوَايةِ " حَريٌّ بِنَا أَنْ نقِفَ مِن بَعضِ المَزالقِ التِي اعترتْها، ويُمْكنُ تَقسِيمُها عَلَى النَّحوِ الآتي:

٩/١-الأَخطَاءُ اللُّغويَّةُ والأُسلُوبيَّةُ :

مِنَ اللَّافتِ أَنَّنا نَعدَمُ الصَّوابَ اللّغويّ والأُسلُوبيّ في روايَاتِ الفتيانِ؛ حتّى صارتْ هذهِ السّمةُ السَّلبيَّةُ واضِحَةً في بَلَاغةِ سَردِهم؛ فَمِمَّا جَاءَ في هذه الرِّوَايَةِ مِمَّاجَانبَهُ الصَّوابُ اللُّغويُّ، وَهُوَ كَثِيرٌ، يُمْكِنُنَا التَّدليلُ عَلَيهِ بِبَعْضِ الأَمثِلَةِ؛ منها: "يَجِبُ أَنْ تَبحثَ عَلَى ألمَاسَةٍ صَفْرَاءَ اللَّونِ، وثمَّ تَخْرجُ بِأَسرعِ وَقْتٍ الآنَ!! "[٦] فقَدْ عَدَّتِ الفِعلَ "يبحثُ" بِحَرفِ الجَرِّ "عَلَى" والصَّوابُ التَّعدِيةُ بِحرفِ الجَرِّ "عن".

"أكملَا طريقَهُما إِلَى أَنْ وَصَلَا نِهَايةَ الجَبَلِ، وأخيرًا! هَذهِ القَلْعَةُ الجَلِيدِيَّةُ، تَبدُو ضَخْمَةً جِدًّا! توَجَّها نَحوَ البَوابةِ المُوارِبةِ!! دَخَلَا إِلَى دَاخِلِها، دُهِشَا مِن هَذهِ

---

١ - يُرَاجَعُ، ليل الفضول،٥.

٢ - يُرَاجَعُ، السَّابِقُ،٤٠.

٣ - السَّابِقُ،٤٧.

٤ - السَّابِقُ،٤٤.

٥ - يُرَاجَعُ، إدارة الأزمات،نعيم الظاهر، إربد، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،١٩٩٩م،٨.

٦ - ليل الفضول،٣٦.

المُفاجَأةِ!! التِي لمْ يَكُن يَتَوقَّعَاها!! حِينْ بدَتْ لهُمَا بأسنَانِها المُخيفَةِ! وجدَا السَّاحِرةَ الشِّريرَةَ وَاقفةً أمامَهُما!!!"[١].

فقَدْ عَدَّتِ الفِعلَ ""دخلا" بِحَرفِ الجَرِّ "إِلَى" والصَّوَابُ التَّعدِيَةُ بِحَرفِ الجَرِّ "في"، وإن كانتْ حروفُ الجرِّ ينوبُ بعضُها عنْ بَعْضٍ؛ فإنّها أَخطَأتْ خَطَأً وَاضِحًا في عودِ الضَّمِيرِ في" التِي لمْ يَكُن يَتَوقَّعَاها"، والصّوابُ: لمْ يكُونَا.

ولعلَّنَا نَلتمسُ العُذرَ في كثيرٍ من ذلك؛ نظرًا لانتهاجِها النّقلَ الشَّفهيّ في تَسييرِ الصِّراعِ بينَ الشَّخصيَّاتِ؛ الأمْرُ الذي أَسهمَ في هَلهلَةِ النَّصّ المَكتُوبِ، ولكنّها كما أسلفتُ سمةٌ ملازمةٌ لمعظم السّردِ المكتوبِ للفتيانِ.

٩/٢-الأَخطَاءُ في البِنيَةِ السَّرديَّةِ :

كثيرًا ما يكتبُ السَّاردُونَ لأدَبِ الفِتيَانِ بِخِفَّةٍ تُفقدُ بِنيتَهُم السّرديَّةِ التّماسُكَ والمنطقيَّةَ؛ فَيُمكِنُ تَلمُّسُ ذَلِكَ مِن خِلَالِ سردها: "النَّملةُ راي: لقدْ أقحمْتَ نفسَكَ في مُصيبَةٍ كبيرةٍ، فُضُولُكَ قَادَكَ نَحْوَ هَاوِيَةِ هَذِهِ الغَابَةِ الفَظِيعَةِ!!" [٢]؛فالبنيةُ السَّردِيَّةُ التي سَارَتْ عليهَا الأَحدَاثُ لا تُفضِي إلَى مَعرفَةِ (راي) أنَّ المُخاطَبَ يتَّسِمُ بِالفُضُولِ!

وهو ما يوقعها أحيانًا في أخطاءَ أُخرى"حينَها استعادَ وعيهُ، فاتحًا عينهُ عَلَى صَوتِ الصَّقرِ أمينِ الذي كانَ يُناديهِ بتكْرارٍ: ويليمُ! ويليمُ! استيقَظَ، قُمْ، قُم يَبدُو أنَّكَ تَحْلُمُ!! نظَرَ ويليمُ إليهِ وانفجَرَ بُكاءً!! ضَمَّهُ أمينُ إليهِ وهُوَ يقُولُ لهُ: ما بكَ يَا صَديقِي؟ قُلْ لِي ماالّذي حدثَ لكَ؟

– لقد وجدتُ ليونيلَ يا أمينُ!

١ – السَّابِقُ ،٣٣.

٢ – ليل الفضول،٣٠.

– الصَّقرُ أمينُ: وِيليمُ هَلْ تَعِي مَا تقُولُهُ؟[١] – ليونيلُ: ولماذَا تطلبُ منِّي الابتعادَ عَنها؟! وما الذي بدَاخِلِ الصُّندوقِ الذَّهبيّ؟!!" [٢].

فَمِنْ أينَ عَرَفَ أنَّ اسْمَ الصَّقْرِ أمينُ؛ وهُوَ خَطَأٌ سَرْدِيٌّ.

ومنَ الأَخْطَاءِ في الحِوَارِ:"مابكَ أيُّها الأحْمَقُ! لقَدْ أَفزَعْتنِي!!، هذَا ما قالَتْهُ النَّملَةُ العِملاقةُ!! "[٣] فالجملةُ التفسيريّةُ أحدثتْ توقُّفًا سرديًّا لاداعيَ لهُ؛ والدّافعُ إلى ذلكَ خوفُ السّاردةِ منَ فئةِ المُتلَقّينَ المُسْتَهدَفِينَ أنْ يَقعُوا في سُوءِ الفَهمِ.

١ – السَّابِقُ،٢٦.

٢ – السَّابِقُ،١٩.

٣ – السَّابِقُ،٢٩.

الخَاتِمَةُ

كُلُّ سَارِدٍ يَكتُبُ نَصًّا سَرْدِيًّا، لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ في ذِهْنِهِ مُخَاطَبٌ أَو جُمْهُورٌ، مُستَهْدَفٌ يُؤَثِّرُ في بَلاغَةِ سَردِهِ، ويَحْكُمُها؛ لِذَا كَانَ للكِتَابَةِ للفِتْيَانِ شُرُوطٌ.

ونَعنِي بِبلَاغَةِ السَّرْدِ وَظَائِفَ اللُّغَةِ الشِّعْرِيَّةِ؛ بِمَعْنَى مَنْطِقِيَّةِ الخِطَابِ؛ بوَصْفِهَا الإمبرَاطُوريَّةَ التِي هَيْمَنَتْ عَلَى الخِطَابَاتِ وسَائِرِ أَشْكَالِ التَّواصُلِ اللِّسَانِيّ .

تمثِّلُ مَرحَلَةُ المُراهَقةِ تَغيُّراتِ فِسْيُولُوجِيَّةِ للفُصُوصِ الدِّمَاغِيَّةِ تَزدَادُ مَعَهَا الرَّغْبَةُ فِي القِراءةِ السَّردِيَّةِ، خَاصَّةً الخَيَالِيَّة؛ إذ تَتَكَوَّنُ وَصَلَاتٌ عَصَبِيَّةٌ إضَافِيَّةٌ يَتَوَقَّفُ نشَاطُها عَلَى ثَرَاءِ الوَسَطِ الثَّقافيّ، سِيَّما قِراءَةَ السَّرديَّاتِ؛ مِمَّادَفعَ الدِّولَ المُتَقدّمةَ للاهتِمامِ بالسَّرْدِ لهم؛ ورَصَدَتِ الجَوائِزَ والمُكَافَآتِ.

وَلِأَنَّ سَرْدِيَّاتِ الخَيَالِ هِيَ الأَكثَرُ إثَارَةً لهَؤلاءِ الفِتيانِ؛ فَإنَّ الجُهْدَ الكَبِيرَ الذي يَبذِلُهُ السَّاردُ هُوَ المُراوَحَةُ بَينَ الواقِعِ والخَيالِ، بتَعَادُليّةٍ ورهَافةِ حِسٍّ دُونَ أَنْ يَصْدِمَ قارئَ هذهِ الفِئَةِ العُمْرِيَّةِ بالتَّعَالِي عَلَيهِ بخَيَالٍ مُعْتَمِدٍ عَلَى ثَقَافَاتٍ مُركّبةٍ، أو تَبسِيطِ الخَيَالِ لدَرَجَةِ السَّذَاجَةِ والاستِخفَافِ.

وَهَذَا الاعتِمَادُ عَلَى الخَيَالِ يَجْعَلُ لبَلاغةِ السَّرْدِ المُؤلَّفِ لهذِهِ الفئةِ العُمْرِيَّةِ شُرُوطُهُ وخَصَائصُهُ المَرْجُوَّةُ عَقليًّا وَوِجْدَانيًّا؛ لذَا حاولنا في هذا البحثِ أَنْ نَسْتَنْتِجَ هَذِهِ الخَصَائصَ مِن خِلَالِ رِوَايَةِ "لَيْل الفُضُولِ" لِلْكَاتِبَةِ السُّعُوديَّةِ الشَّابّةِ شُرُوق محمد الغامِديّ، وآثَرْنَا أَنْ نَخْتَارَ لَهَا رِوَايةً كَتبَتْهَا مُنْفرِدَةً؛ وللفِتْيَانِ خَاصَّةً، من خلالِ الإجَابةِ عَن هَذهِ الأَسئِلَةِ.

- لِمَ نَشَطَتِ الكَتَابَةُ للفِتيَانِ فِي الفَتْرَةِ الأَخيرَةِ في عَالَمِنَا العَرَبِيّ؟
- هلْ ثمَّةَ ملَامِحُ خَاصَّةٌ لبلاغة سَرْدِ الفِتيَانِ؟ وَهَلْ عَرفَها العربُ أَمْ مَنقُولَةٌ ؟
- مَا سِمَاتُ الحِكَايَةِ التي تُكتَبُ لِلفِتيَانِ؟
- كَيفَ يَتَشَكّلُ الخِطَابُ السّرْدِيُّ لِلفِتْيَانِ عَلَى مُسْتوَياتِ: بِنَاءِ الشَّخْصِيَّاتِ، وَالزَّمكَانِيَّةِ: (بِنْيَتَي الزَّمَانِ، والمَكانِ)، وَالأَحْدَاثِ؟

- مَا الخَصَائِصُ اللُّغَويَّةُ والأُسْلُوبِيَّةُ لسَرْدِ الفِتْيَانِ مِن خِلَالِ الرِّوَايَةِ؟

وطالَ وُقُوفُنا أَمَامَ اللُّغَةِ؛ بِوَصْفِهَا المُكَوِّنَ الأَسَاسَ لبلَاغَةِ السَّردِ، وَانتَهَينَا إِلَى مَجْمُوعَةٍ منَ النَّتَائِجِ؛ أَهَمُّهَا:

١- سَرْدُ الفِتْيَانِ موجودٌ في التُّرَاثِ العَرَبِيِّ إبداعًا، ونقدًا.

٢- وَجدْنا اهتِمامًا مَلحُوظًا بأدبِ الفِتيانِ في العَصْرِ الحَدِيثِ، وبِخَاصَّةٍ العقدُ الأَخِيرُ الذينَ أُخِذَ مُصْطَلَحُ الكِتابةِ لَهُم عَلَى التَّغلِيبِ ليَشْمَلَ الكتابةَ للجِنْسينِ، وَمِمَّا حَفَّزَ الكِتَابَةَ لِهَذِهِ الفِئةِ الجَوائزُ العَرَبيَّةُ وثَورةُ المَعلُومَاتِ والتِّقنِيَةِ.

٣- جَاءَتْ بنيَةُ الحِكَايَةِ مزيجًا بينَ الواقعِ والخيالِ؛ لِذَا تَمَثَّلَتْ عُقْدَةُ الرِّوَايَةِ في الفُضُولِ الذَّاتيّ للفَردِ السَّاعِي نَحو كشفِ المَجهُولِ المُنَاقِضِ للمَنطقِيّ والمَعْقُولِ؛ وتَمَثَّلَ حَلُّ العُقدَةِ في ثُنائِيَّةِ التَّنازُعِ ما بينَ الخَيالِ والواقِعِ المَعيشِ في قُدرةِ الفِتيانِ في التَّغَلُّبِ عَلَى الخَوفِ وَسَلكِ مَسَارِ المُغَامَرةِ سبيلًا لِلحَلِّ.

٤- كشفَ خِطَابُ السَّرْدِ العَناصِرَ المُمَيِّزَةَ لِبَلَاغَةِ السَّردِ في الحِكَايَةِ والأَحْدَاثِ والرَّاوِي والزَّمكَانيَّةِ ولُغَةِ الخِطَابِ.

٥- في قِرَاءَةِ العُنوَانِ تَحَقَّقَتْ فيهِ الوَظَائفُ الثَّلاثُ: التَّعيينيَّةُ، والوَصفيَّةُ، والإغرائيَّةُ، كَمَا كَشفَتْ بنيةُ العُنوَانِ سَيكُولوجِيَّةَ السَّرْدِ للفِتيَانِ في حِرْصِهم عَلَى إزَالَةِ الغُمُوضِ عنْ أَفْكَارِهِ ومَفَاهِيمِهِ الخَاطِئَةِ.

٦- يُمَثِّلُ الإهدَاءُ لشَخْصِيَّاتِ عَائِلَتِهَا؛ لأنّ رَابِطًا قويًّا بينهُ وبينَ شَخْصِيَّاتِ رِوَايتِهَا الذينَ ينتَظِمُونَ في عَائِلَةٍ، وَلَكِنَّهَا عَائِلَةٌ مُفَكَّكَةٌ لِانصِرَافِ الأَبِ عَنْ مَهامِّهِ.

٧- ومنْ بَلَاغَةِ السَّرْدِ تقنيةُ الرَّاوِي العَلِيمِ؛ ممَّا أتاحَ لهُ التَّوجِيهَ الدِّينيَّ، والإرشَادِ نَحْوَ السُّلُوكِ القَويمِ للْفِتيَانِ بِاستِدْعَاءِ التُّراثِ لتَقْوِيمِ النَّصّ وتَغْييرِ قَناعَاتِ المُتَلَقِّي.

٨- عَالجَ التَّنَافُذُ الثَّقافيّ الخَيَالَ، وفِكْرَةَ هَيْمَنَةِ طَرَفٍ عَلَى الآخَرِ بِدَعْوَى التَّمَايُزِ.

٩- تَنوَّعَتْ آليَّاتُ بَلَاغَةِ التَّخْييلِ السَّرديّ منْ خلالِ الرَّمْزِ الذي يدْعَمُ الخَيَالَ، والعَلَامَاتِ الطِّبَاعيَّةِ والإشَاراتُ لِإثارةِ فُضُولِ المُتَلقّي تَخْمِينًا وَتَنَبُؤًا ومُشَارَكَةً.

١٠-اعتَمَدَتِ السَّارِدَةُ في رِوَايتِها عَلَى مُخَطَّطٍ سَرْدِيٍّ يَضْمَنُ لَهَا إثَارةَ فُضُولِ المُتَلقّينِ المُسْتَهدَفِينَ، وتَشْوِيقِهِم؛ تَوَافُقًا مَعَ التَّوجُّهَاتِ الفِكْريَّةِ لهُم في سَرْدِهَا، عن طريقِ اللَّقطاتِ العُنقُودِيَّةِ لِتَتَعدَّدَ مِن خِلَالِهَا أَوجُهُ الإثَارَةِ والتَّشويقِ.

١١- تَنوَّعَتِ الصُّورَةُ بين الإدْرَاكِ الحِسّيّ والتَّخْييلِ في فَضَاءِ السَّردِ لتَضَعَ المُتلقّي فِي حَيرَةٍ واستِثَارَةٍ ودَهْشَةٍ وفُضُولٍ؛ تَتَّسِقُ مَعَ الوَاقِعِ المَعِيشِ تَارَةً، وتُفَارِقُها إلى عَالَمِ الخَيَالِ البَعِيدِ تَارَةً أُخرَى.

١٢- أدَّى البَدِيعُ دَورَهُ في الرِّوايَةِ بالتَّقَابُلِ الذي جسَّدَ الصِّراعَ بينَ الخَيالِ والوَاقِعِ، والخَيرِ والشَّرِّ.

١٣- جَاءَ الأُسلُوبُ السَّرديّ مُعْتَمِدًا عَلَى المَزجِ بينَ الخَبر والإنشَءِا ليُضْمَنَ إثَارَةُ المُتَلقّي والتَّخَطّي بفُضُولِهِ إلى مُشَارَكَةِ الأَحدَاثِ السَّرديَّةِ في إثارةٍ وتشويقٍ.

١٤- انمَازَ الحِوارُ الخَارِجِيُّ وَالدَّاخِلِيُّ بِابتِعَادِهِ عَنِ الشَّكليَّةِ وإثارَةِ المُتَلَقّي لِيُشَارِكَ السَّارِدَةَ مشَاعِرَها تُجَاهَ البِنيَةِ السَّرديَّةِ للرِّوايَةِ.

١٥- انقَسَمَتِ الشَّخْصِيَّاتُ الثَّانويَّةُ حَسبَ تقاطُعِ الحَقيقَةِ والخَيالِ إلَى شَخْصِيَّاتٍ فَاعِلَةٍ فِي عَالَمِ الخَيَالِ، وأخرى فَاعِلَة فِي عَالَمِ الوَاقِعِ،كما جاءتِ الزَّمَكَانِيَّةُ: موزَّعةً بَينَ الواقِعِيّ والخَيَاليّ، والحَقِيقةِ والرَّمْزِ.

١٦- لَمْ تَخْلُ بلَاغَةُ السّرْدِ فِي الرّوَايَةِ مِنْ أَخطَاءَ في البِنيَةِ السَّرديَّةِ، وأخطَاءَ لُغَوِيَّةٍ وأُسْلُوبيَّةٍ عَرضْنَا لَهَا ولأَسْبَابِهَا.

المصادرُ والمَرَاجِعُ

أَوَّلًا: المصادرُ:

١. رواية ليل الفضول، شروق محمد الغامدي، رواية للفتيان، القاهرة، مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع،٢٠٢٠م.

ثَانِيًا: المَرَاجِعُ:

٢. – إدارة الأزمات، نعيم الظاهر، إربد، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،١٩٩٩م.

٣. – إستراتيجية العنوان في الكتاب النّقديّ القديم، رسالة ماجستير، حليمة السعدية، الجمهورية الجزائريّة، جامعة باتنة، ٢٠٠٥م.

٤. – الأمثال، الهروي البغدادي (أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: عبد المجيد قطامش، القاهرة، دار المأمون للتراث، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

٥. – البديع بين البلاغات العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب،١٩٩٩م.

٦. – البديع في البديع، ابن المعتز (أبو العباس، عبد الله بن محمد ت ٢٩٦هـ)، بيروت، دار الجيل، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م.

٧. – بلاغة السرد، محمد عبدالمطلب، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة،٢٠١٣م.

٨. – بلاغة السرد النسوي، محمد عبدالمطلب، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة،٢٠٠٧م.

٩. – البلاغة وتحليل الخطاب(دراسات نظرية وتطبيقية)،واين س بوث، وآخرون، ترجمة وتقديم: معتز سلامة، طنطا، دار النابغة،٢٠٢١م.

١٠.– البلاغة والسرد، محمّد فكري الجزّار، القاهرة، الهيئة العامّة لقُصُور الثقافة، ٢٠١١م.

١١.– البنية السردية في القصة القصيرة الكردي، عبد الرحيم الكردي، القاهرة: مكتبة الآداب، ط٢، ٢٠٠٥م.
١٢.– البيان والتبيين، الجاحظ (عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ)، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣ هـ.
١٣.البناء القصصي للمعرفة الأبوية في كتاب ألف باء للبلوي، عبير سلامة، القاهرة، المتحدة للنشر، ٢٠٠١م.
١٤.– الاتجاه الواقعي في الرواية العراقية، عمر الطالب، بيروت، دار العودة، ١٩٧١م.
١٥.– تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا(دراسةٌ وتحقيقٌ)، محمد عياد الطنطاويّ، مقدمة المحقق: محمد سيد علي عبدالعال، القاهرة، مكتبة الآداب،٢٠١٨م.
١٦.– تحليل الخطاب، ج.ب براون، چ.يول، ترجمة: محمد لطفي وآخرين، جامعة الملك سعود، النشر العلميّ، ١٩٩٧م.
١٧.– تداخل النصوص في الرواية العربية، حسن محمد حماد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.
١٨.– التضاد في النقد الأدبي، منى على الساحلي، منشورات بنغازي، جامعة خان يونس، دار الكتب الوطنية، (د.ت) .
١٩.– تقييد العفاريت، فؤاد حجازي، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة،٢٠١٥م.
٢٠.– تمثيلات الأنا والآخر في رواية ظل الشّمس، طالب الرّفاعي، مقال في مجلة فصول، العدد ٧٥، ربيع سنة ٢٠٠٩م.
٢١.– جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، بيروت، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م.
٢٢.– الحِوار في القصة المسرحية والإذاعة والتلفزيون، طه عبد الفتاح مقلد، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٩٧٥م.

٢٣.-الحيوان، الجاحظ (عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤ هـ.

٢٤.- الخيال الأدبي، نورثروب فراي، ترجمة حنا عبود، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٥م.

٢٥.- دراسة في الرواية المصرية، عبد الفتاح عثمان بناء الرواية، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٩٨٧م.

٢٦.- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لَبِيد بن ربيعة (ت ٤١هـ)،اعتنى به: حمدو طمّاس، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م.

٢٧.- الراوي الموقع والشكل (دراسة في السرد الروائي)، يمنى العيد، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٦م.

٢٨.- رواية المراهق، ڤيُودور دِيستُويفِسكِيّ، ترجمة سامي الدروبي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠١٠م.

٢٩.- سيكولوجية الفضول بين العلم والخرافة، أدريان فورنهان، ديمتريوس تسيفريكوس، ترجمة: تيم الضايع، اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع،٢٠١٨م.

٣٠.- السّيموطيقا والعنونة، جميل حمداويّ، مجلّة عالم الفكر، الكويت، م٢٥،ع٣، ١٩٩٧م.

٣١.- شعر الطبيعة النجدية، مُحَمَّد سيّد عليّ عبدالعال، القاهرة، مكتبة الآداب،٢٠٢٠م.

٣٢.- شِعريَّة الاختلافِ(بلاغَة السَّرد عندَ إدوارد الخرَّاط)، شكري الطوانسيّ، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٥م.

٣٣.- شعرية السرد(بلاغة السرد عند إدوارد الخراط)، شكري الطوانسي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٥م.

٣٤.– شعريَّة النُّصوص الموازية في دواوين عبدالله حمادي، روفية بوغنوط، ماجستير، قسنطينة، جامعة منتوري، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٣٥. – الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والأصحاب، الثعالبي(عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: إلهام عبد الوهاب المفتي، جامعة الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٠م.
٣٦.– الصورة الروائية، مصطفى الورياغلي، يمنى العيد، المغرب، مكتبة دار الأمان،٢٠١٢م.
٣٧.–عتبات چيرار چينيت من النَّصّ إلى المناصّ، عبدالحق بلعابد، بيروت، الدَّار العربيَّة للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨م.
٣٨.– عتبات الكتابة في الرواية العربية، عبدالمالك أشهبون، سوريا، دار الحوار، ٢٠٠٩م.
٣٩.– عتبات النص(البنية والدلالة)، عبدالفتاح الحجمري، الدار البيضاء، شركة الرابطة، ١٩٩٦م.
٤٠.– علم نفس النُّموّ(الطفولة والمراهقة)، حامد زهران، القاهرة، دار المعارف،١٩٨٦م.
٤١.– عليٌّ وعُمرُ: مَنْ سيكسبُ الجائزَةَ؟ منير الجنزوري، القاهرة، دار الهلال، ٢٠١٩م.
٤٢.– العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، محمّد فكري الجزّار، القاهرة، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ١٩٩٨م.
٤٣.– غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (ت٢٨٥هـ، تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العايد، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ.
٤٤.– قضايا أدب الأطفالِ في العالم العربي(محاورات ومناقشات)، محمد عبد الظاهر المطارقي، طنطا، دار النابغة للطباعة والنشر،٢٠٢٠م.

٤٥.- الكامل في اللغة والأدب، المبرد، (محمد بن يزيد أبو العباس ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٣، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م.

٤٦.- الليل في الشعر الجاهلي(دراسة نصية)، رمضان عامر، القاهرة، مكتبة الآداب،٢٠٠٨م.

٤٧.- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل ت: ٤٥٨هـ)،تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م.

٤٨.- المراهقة والأربعينيّ، زينب ماجد، بغداد، دار الحلاج للنشر والتوزيع ،٢٠٢١م.

٤٩. - المراهقة والثلاثيني، إسماعيل موسي، القاهرة، مدونة دار الرواية المصرية،٢٠٢٢م.

٥٠.- مُسَاءَلةُ النّصّ في السَّرْدِيَاتِ العَرَبيَّةِ الخليجيَّة المعاصرة، الرّشيد بو شعير، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثَّقافَة والتُّراثِ، دار الكتبِ الوطنِيَّةِ،٢٠١٠م.

٥١.- معجم ديوان الأدب، الفارابي، (أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم ت ٣٥٠هـ)، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، القاهرة، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٣م.

٥٢.المعجم المفسر لعتبات النصوص(موسوعة فكرية في الفنون والآداب، عزوز إسماعيل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠١٩م.

٥٣.-النَّص الَّذي وَجَدَ ظِلَّهُ(عَتَبَاتُ النَّصِّ السَّرْدِيِّ الحَدِيثِ)، مُحَمَّد سيّد عليّ عبدالعال، طنطا، مكتبة النابغة، ٢٠٢٢م.

٥٤.- واقع ثقافة الطفل في العالم العربيّ، جابر بسيوني، طنطا، دار النابغة، ٢٠١٧م.